



المركز الجامعي لميلة

المرجع:

المعهد: الآداب واللغات
القسم: لغة وأدب عربي

التطور الفني للقصيدة العباسية

" أبو نواس نموذجاً "

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

عاشور توامة

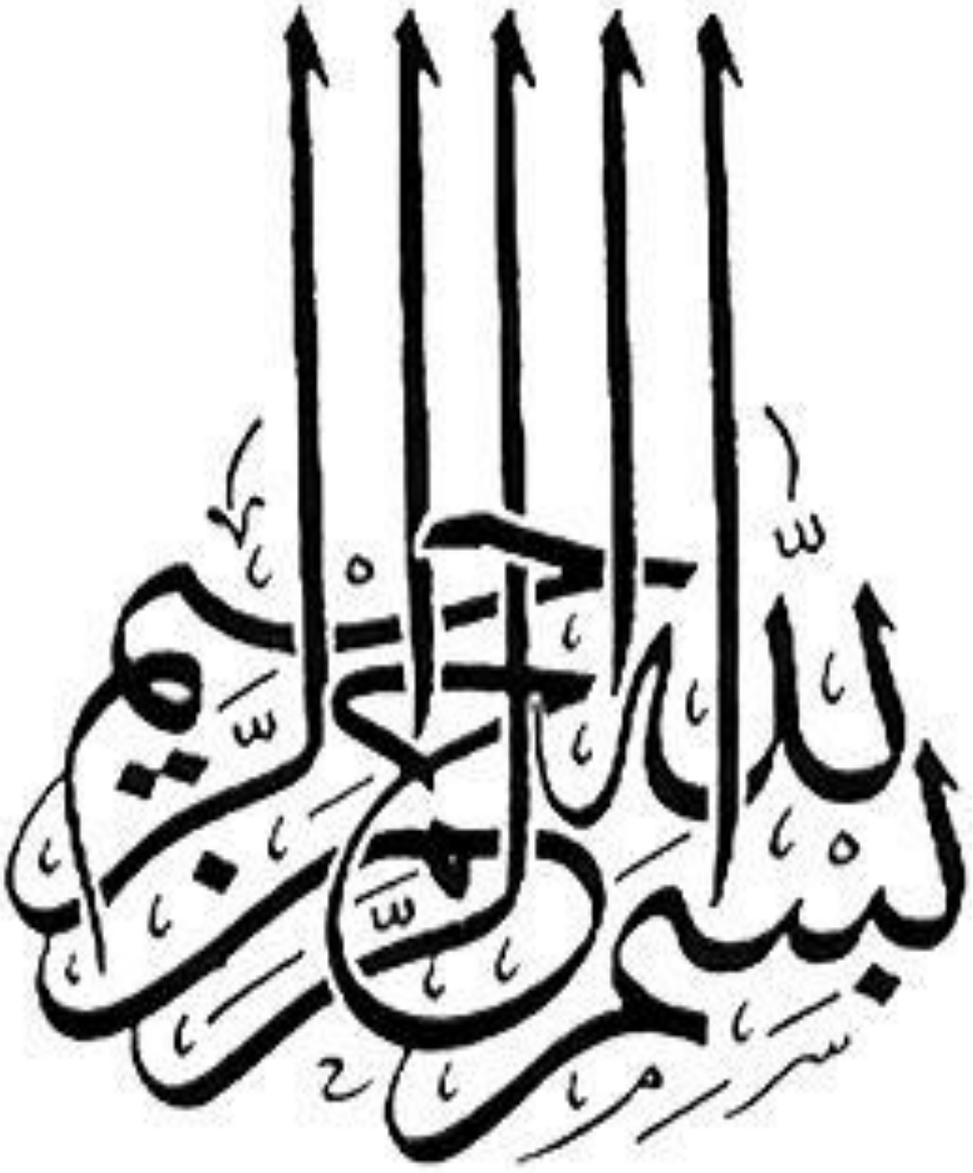
التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

فاطمة الزهراء حمدوني

الشعبة: أدب عربي

السنة الجامعية: 2012م / 2013م



شكر وتقدير

قال تعالى : { ولئن شكرتم لأزيدنكم }

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس

لم يشكر الله "

أول الشكر هو لله عز وجل على توفيقه في تقديم هذا البحث

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "عاشور توامة "

الذي ساعدنا في هذا المشوار .

كما نشكر كل الأساتذة الذين قدموا لي بعض المساعدة

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث ولو بعبارة بسيطة.

مقدمة :

شهد العصر العباسي جملة من العوامل ،ساهمت في ازدهاره في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وخاصة الأدبية التي حصلت فيها تغيرات كبيرة نتيجة الاحتكاك بمختلف العناصر التي دخلت واحتكت بالعنصر العباسي ، فتأثر بها الشعراء وجعلوها في أعمالهم الشعرية ونتيجة لهذا التأثير حاولوا الخروج عن النمط القديم للقصيدة العربية ،من خلال الأسلوب الراقي الجميل وكذلك الانزياحات اللغوية البعيدة عن المألوف ، واشتهر بذلك الشاعر أبو نواس الذي حمل علي عاتقه مسؤولية التغيير والتجديد في الأسلوب واللغة والأغراض الشعرية المختلفة ، ومن خلال هذا يمكن طرح جملة من الأسئلة ، هل حصل تغيير علي مستوي القصيدة العباسية ومختلف أشكالها ؟ وما هي أهم التطورات ؟وما التغيير الذي طرأ علي قصائد أبي نواس ؟ وهل خرج عن الشكل القديم للقصيدة العربية ؟

التطور الفني للقصيدة العباسية وثورة الشاعر أبو نواس على القصيدة القديمة موضوع غني وثرى من حيث التشويق والإثارة ، جعله سببا مهما لاختياره ، بالإضافة إلى شغفي بالموضوع لمعرفة التراث الأدبي القديم ، ومعرفة الجوانب المتعلقة بالقصيدة العباسية ، وكذلك التعرف عن قرب على الشاعر أبي نواس الذي كان على مرّ الزمن موضوع وإثارة للجدل والبحث من قبل النقاد ، وأيضا إلى تعريف القارئ بمختلف نواحي التطور في الأدب العباسي ، هذا كله كان سبباً كفيلاً في اختيار الموضوع والولوج في أعماقه .

ومن أهداف هذا البحث :

1- أن يتعرف القارئ على نواحي الحياة التي أسهمت في تطور القصيدة العباسية .

2- التعرف على أشكال القصيدة وأنواعها؟

3- معرفة مواطن التطور في الشكل أم في المحتوى؟

4- التعرف على مختلف الأساليب والمعاني والأغراض.

لجأت في هذا البحث إلى الاستفادة من معطيات وإجراءات منهجين ، التاريخي الذي بواسطته يمكن التعرف على الجوانب العامة للحياة من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي ، وكذلك المنهج الفني الذي ساعدني عليه في التطرق لمختلف الجوانب التي أحدثها أبو نواس في قصائده.

بدأت أولاً بمدخل حددت فيه أهم الجوانب المتعلقة بالحياة بصفة عامة من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي وذلك من أجل إعطاء لمحة عن الظروف التي أحاطت بالأدب والذي تكونت في ظلّه القصيدة العربية .

في الفصل الأول من البحث تمّ التطرق إلى مفهوم القصيدة وكيف عرفها النقاد، وما حصل فيها من تغيرات في الأساليب والمعاني والأغراض.

أما الفصل الثاني وهو الجانب التطبيقي للموضوع قمت بتعريف الشاعر أبو نواس وظروف نشأته وعوامل تكوين شخصيته ، والتطرق إلى أهم الدلالات اللفظية والمعنوية والصور الشعرية التي استعملها في تشخيص خمرته .

اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ساعدتني في انجاز هذا البحث لعل أهمها (ديوان أبي نواس) ، وأيضا كتاب (الشعر والشعراء) ، لابن قتيبة ، وكتاب (الشعرية العربية) لنور الدين السد، وأعقت بحثي بخاتمة تمّ فيها حوصلة جملة من النتائج طمحت إلى تحقيقها ، ومن بين الصعوبات التي واجهتني في محدودية زمنية إنجاز ه ، وكذلك قلة المراجع ، وعدم توفر الكثير من الدراسات حول هذا الموضوع ، ولكن بالرغم من ذلك تحدينا ذلك بعون الله تعالى والإرادة القوية من أجل إتمام هذا البحث .

كان لأستاذي المشرف الفضل الكبير فيما قدمه لي من توجيهات حكيمة ونصائح قيمة ساعدتني على تجاوز تلك الصعوبات والعراقيل .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذتي المركز الجامعي وأتمنى أن يكون بحثي هذا لبنة إضافية في التعرف على أبرز التطورات الفنية للقصيدة العباسية من خلال شعر أبي نواس ، وما أرجوه من لجنة المناقشة سوى تتمين هذا الجهد المتواضع ، إما بالإضافة أو التوجيه .

I. ملامح عن الحياة العربية والأدبية من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي :

1 - العصر الجاهلي :

العصر الجاهلي هو " الفترة التي سبقت الإسلام من حقب وأزمنة ، فهو يذل على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها قبل الميلاد وبعده ¹ ، وربما يرجع ذلك إلى البيئة الجاهلية ، فقد كانت تعتبر صحراوية قاسية ، لا يهتم فيها الجاهلي إلا بالبحث عن تتبع مساقط الغيث ومواطن الكلاً متناسياً الأمور الأخرى .

فالجزيرة العربية التي كانت "تنحدر من الشرق عند عمان ، وتقع في المنطقة الحارة فلا يحسن مناخها إلا على الهضاب المرتفعة، ولا يعكر جوها إلا بعض الغيوم هنا وهناك ... وتنقسم إلى عدة أقسام منها : الغور أو تهامة وكذلك نجد الحجاز واليمن والشام ... فأصبحت ملتقى لمختلف الأعراق والأجناس وهي أيضاً المسرح الذي نشأ فيه الأدب الجاهلي وازدهر فيها ، ما أدى إلى تنوعه وبروز عدة ألوان فيه ² .

وقد أدت هذه الظروف في العصر الجاهلي إلى انتشار الأدب وازدهاره ، فتأثر الأدباء والشعر بما يحيط بهم داخل هذه البيئة القاسية ، وقد كان الشعراء الجاهليون يرجع أصلهم إلى الأصل السامي ، وهم ينقسمون إلى يهود وعرب ، يعيشون في البادية ، فازدهر الأدب خاصة وأنّ العربي كان يؤمن بالوحدة القبلية و " التي كانت عبارة عن طائفة من التقاليد الاجتماعية التي تعتبر دستور ينظم سياستها ويحدد ما على أفرادها من واجبات وما لهم من حقوق " ³ .

فكان لزواماً على الشاعر في تلك الفترة أن يعكس تلك الصورة التي يراها أمامه ، خاصة القوانين التي كانت تُفرض عليهم ، ليعكس الواقع الذي يعيش فيه ، وينقل ما يراه ، ومن يخرج عن ذلك يعتبر خارجاً عن الوحدة القبلية ، هذا كله أدى إلى صراع سياسي ، فالمجتمع الجاهلي كان عبارة عن قبائل متناحرة فيما بينها ، تقوم الحرب بينهم لأسباب تافهة ومن أشهرها "حرب الباسوس" و "داحس والخبراء" وغيرها.

كما كان للطبيعة دور كبير في ازدهار الأدب وبالخصوص الشعر ، فقد تأثر الشعراء بالطبيعة "الأمطار والسحاب" ، ووقفوا عندها طويلاً فوصفوا الأنهار والوديان وكانوا يشتهرون بالقوة والشجاعة ولا يخافون شيئاً واعتبر بذلك " الشعر عندهم على حميم العربية

¹ - شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، (العصر الجاهلي) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2003م ، ج 1 ، ص38.

² - حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، 2005م ، ص 56 ، 68.

³ - المرجع نفسه ، ص88.

من لسان مضر ، وما عدا ذلك فهو ما تنبعث عليه فطرة صاحبه ، ولكن العرب لا يباليون به ولا يرونه ¹

ولم يقتصر الشعر الجاهلي على وصف الطبيعة فقط وذكر الخيال والوجدان فحسب ، بل تعدى إلى ذكر المفاخر ووصف المعارك ، وتعداد بعض الحوادث.

وبالإضافة إلى الشعر كانت هناك أنواع أدبية أخرى ظهرت في العصر الجاهلي منها فن النثر الذي أخذ حظه هو كذلك في تلك الفترة " حيث إنه كان يتناول الحكم والأمثال والخطب والوصايا ² .

وكانت الخطابة التي تعد من فنون النثر ظهرت في تلك الفترة وانتشرت واستعملت في التحريض على القتال في الحرب وتحفيز المشركين فهي " لا تزيد معناها على أن تكون كل ما له شأنه من التأثير يلقي على جمع من الناس لا قناعهم بما فيه الخير لعامتهم ومعانهم ³ .

فالخطابة كانت عبارة عن كلام شفوي يلقي على جمع من الناس من أجل الإقناع والتأثير لما فيه خير لهم ومنفعة تعود عليهم "فصار للخطابة في العصر الجاهلي شأن عظيم لأنهم استخدموها في التحكيم بين الخصومات وإصلاح ذات البين ، وتحمل الدماء ، وفي المناقرات والمناظرات بالأحساب والأنساب والدعوة إلى الحرب ... وقد اتخذت من الأسواق والمحافل العظام ومضارب خيامهم ووفادتهم على الملوك والأمراء ميادين لإظهار براعتهم وتفننهم في المقال ونسج الكلام ⁴ .

وقد اتخذ الخطباء في العصر الجاهلي من الخطابة وسيلة لفك الخصومات والنزاعات ، وكذلك من خلال ردع الناس عن الأخذ بالثأر ، والابتعاد عن الحروب وسفك دماء بعضهم ، وانتشرت في الأسواق والمحافل الكبرى أين كان يلتقي الأدباء ، ومن الخطب المشهورة في العصر الجاهلي " خطبة عبد المطلب بن هاشم يهنئ سيف بن ذي يزن باسترداد ملكهم من الحبشة ... وكذلك خطبة قيس بن ساعدة الأيادي وتعتبر خطبة مسجوعة ، وكان فيها واعظاً متأملاً ⁵ .

¹ - مصطفى صادق الرافعي ، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي ، مهدي البقيري ، تاريخ أدب العرب ، مكتبة الإيمان ، ط1 ، 1997م ، ج2 ، ص17.

² - عمر فروخ ، تاريخ الآداب العربية ، من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1968م ، ص73.

³ - محمد هاشم عطية : الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، مطبعة المصطفى اللبناني الحلي وأولاده في القاهرة مصر ، ط2 ، 1936م ، ص17.

⁴ - محمود رزق حامد ، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، العلم والإيمان ، دسوق ، مصر ، ط1 ، 2010م ، ص214.

⁵ - المرجع نفسه ، ص221 - 222.

وبالإضافة إلى الخطب اعتبرت الوصية باب من الخطب ، إلا أنّ الخطبة تقال أمام جمع من الناس بينما الوصية تقال للفرد فقط.

فكثرت فنون النثر في العصر الجاهلي ولقيت ازدهارًا كبيرًا ، غير أنه لم يصل إلينا الكثير منها ، وذلك راجع إلى عدم تسجيل الآداب في تلك الفترة وخاصة في تحديد الفترة الحقيقية التي وصل إلينا فيها الشعر الجاهلي ، حيث ذهب الحافظ إلى القول : "أنّ عمر الشعر الجاهلي الذي وصل إلى عصر التدوين يتراوح بين قرن ونصف إلى قرنين من الزمن"¹ .

فهذه الفترة تعتبر قصيرة بالنسبة لتحديد الأدب الجاهلي ، ومعرفة ما كان منشراً في ، فاعتمد على الأدب الذي ظهر في هذه الفترة والذي حظي بالكتابة والتسجيل ولم يتعرض إلى الإهمال وعدم الاهتمام.

2 - صدر الإسلام :

تحدد الفترة التي ظهر فيها الأدب في صدر الإسلام " فهو يبدأ بظهور الإسلام حتى نهاية دولة بني أمية أي قبل اثني عشرة سنة قبل الهجرة إلى سنة 132 للهجرة ، وتمثل بالخصوص في الشعر وكذلك بعض الآداب الأخرى ... وقد اتخذ الإسلام من الشعر مواقف تنسجم وطبيعة المرحلة التي شهدتها الدعوة ، فالمواقف الإسلامية لم تكن اعتباطية"² .

فالإسلام في بداية الأمر ذم الشعر الجاهلي وخصوصاً الذي يدعو إلى القتال وكذلك الذي يتضمن ألفاظ وعبارات غير أخلاقية ومنحطة خصوصاً منها المسيئة إلى الإسلام والمسلمين وكذلك إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومع فتح مكة ، وانهزام قريش ، حاول العرب المسلمون الانصراف إلى الشعر وقد تمثلت في مواقف كثيرة اتجاه الشعر منها:

2. 1 - موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الشعر :

الرسول - صلى الله عليه وسلم - أعظم وأشرف مخلوقات الله تعالى نزهه عن الخطايا ، كما نزهه عن قول الشعر قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾³ ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - من أفصح العرب ، غير أنه لم ينشد الشعر ، وإذا أنشد لم يلتزم لسانه على وزن من الشعر ، ومن ذلك قول الشاعر العباس بن مرداس :

أتجهلُ نهي ونهيَ العبيدِ بينَ عينيه والأقرعِ⁴

فعندما أنشده - صلى الله عليه وسلم - قال :

¹ - عبد الرحمان عفيف ، الشعر الجاهلي ، حصاد قرن ، دار جرير ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007م ، ص84.

² - فايز ترجيني ، الإسلام والشعر ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990م ، ص87.

³ - سورة يس ، الآية 69 .

⁴ - عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م ، ص22.

تجاهلٌ نهى ونهى العبيد بين الأقرع وعينيه؟¹

فالرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يستقم لسانه على هذا البيت الشعري ، فقال الأقرع وعينيه ، وهو يذل على عدم تعود لسان النبي - صلى الله عليه وسلم - على قول الشعر على عكس ما وصفه به الكفار .

وقد كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - موقفين من الشعر ، موقف يذم فيه الشعر ، ومن ذلك قوله : " لأن يَمْتَلِيَّ خَوْفٌ أَحَدِكُمْ قُبْحًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا " ² ، وكان موقف القرآن الكريم مؤيد لموقف النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قال تعالى : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَى أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ³ ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - كان ينهى عن الشعر الفاحش ، الذي يتعرض فيه الشاعر إلى أغراض وأخلاق الآخرين ، والابتعاد عنه والاستعاضة عنه بحفظ القرآن الكريم ، غير أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أيد الشعر النقي الذي يدعوا إلى الأخلاق ومكارمها والتطرق إلى القيم الإسلامية التي جاءت في القرآن الكريم .

فالرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يقف من الشعر موقفًا معاديًا ، فهو قد ذم الشعر الذي يفرق بين العرب ويزرع الحقد والكره في نفوسهم ، وكذلك إلى العصبية القبلية .

وإلى جانب موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - كانت هناك مواقف أخرى من طرف الشعراء المسلمين وبينوا موقفهم من الشعر ونظرتهم إليه .

فالإسلام جاء ليوحد العرب ويعلي كلمتهم ، ويريد ما كانوا يعيشونه في الجاهلية من عبادة الأصنام والعصبية القبلية والتفاخر بالأنساب والأموال حيث هناك من الشعراء من تأثر بالدين الإسلامي ، وانصرف عنه إلى القرآن الكريم " فهو له أسلوب محكم ، له أسلوب ممتع يلذ الأذان حين تستمتع له والأفواه حين تنطق به والقلوب حين تصغي له " ⁴ ، فتأثر الشعراء بما جاء فيه وببلاغته وما كان يدعو إليه من قيم جديدة .

فاتجه المسلمين لنصرة هذا الذين الجديد إمامًا بالجهاد بحمل السيف ، ومنهم من جاهد باللسان ، خصوصًا عندما أشد أذى الشعراء القريشيين للإسلام و للرسول - صلى الله عليه وسلم - أخذ كذلك الشعراء المسلمون ينشدون شعرا يتصدون به للمشركين ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - لكعب بن مالك : ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّمَا تَنفَحُوهُمْ بِالنَّبْلِ بِمَا

¹ - عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، ص22 .

² - المرجع نفسه ، ص 22 .

³ - سورة الشعراء ، الآية 24 - 27

⁴ - شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، (العصر الإسلامي) ، دار المعارف ، ط20 ، 2002م ، ج1 ، ص42 .

تقولون لهم من الشعر¹ ، فقد كلن شعرهم وكأنه قنابل يطلقها المسلمون على هؤلاء الشعراء المشركين الذين أفسدوا في الأرض.

ومن أشهر الشعراء الذين دافعوا عن الإسلام وناصحوا عنهم بالسيف واللسان : حسان بن ثابت : هو كثير الشعر بالخصوص ذلك الذي انتصر فيه إلى تلك المعاني والقيم للدفاع عن الإسلام وعن الحبيب - صلى الله عليه وسلم - .

وكان الشعر في تلك الفترة من الوسائل التي استعملها المسلمون لنصرة دينهم ، غير أنه كانت هناك فنون أدبية أخرى ظهرت في صدر الإسلام منها (النثر) الذي تأثر بتعاليم الدين الإسلامي فكان " شديد التأثير في أغراضه وأساليبه بالقرآن الكريم من ناحيتين : كان الناحية الأولى أفصح ألفاظاً وأسهل تركيباً وأعذب تعبيراً ، وأما من الناحية الثانية فقد كان أمتن سبغاً وأبرع دلالة وأنق ديباجة"² .

كما كانت الخطابة من أشهر تلك الفنون ومن أبرز الخطب في ذلك العصر خطبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع ، حيث تعتبر من أرقى الخطب وذلك لما حملته من أسلوب مقنع وألفاظ مؤثرة ومعاني موجبة ، حيث أنها أبكت كل من كان يستمع لها بقلب خاشع ، ومن أبرز ما قاله قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾³ ، فهي تدل على روعة وبلاغة الأسلوب النبوي المستمد من القرآن الكريم ، بالإضافة إلى بعض الوصايا التي ظهرت في تلك الفترة.

هذه هي الأرضية التي مهدت للأدب في صدر الإسلام ، فلم يهتم به المسلمون وذلك لانشغالهم بنشر الدعوة الإسلامية التي مازالت في بداياتها الأولى.

2.2 - موضوعات الشعر ومعانيه :

لقد كان للشعر في الجاهلية موضوعات مختلفة يغلب عليها طابع العصبية القبلية والخشونة وتعددت أغراضه من مدح وفخر وهجاء.

وانقسم الشعراء في تلك الفترة إلى فئتين ، فئة هاجمت الرسول - صلى الله عليه وسلم - والدين الإسلامي ، وفئة أيدت الدعوة النبوية .

فالفريق الأول إذا نُظر إلى أشعاره لا تخرج عما كانت عليه من معاني وموضوعات في الجاهلية ، فهذا الشاعر عبد الله الزبيري يقول في يوم أحد وقبل إسلامه :

¹ - عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي و الأموي ، ص25.

² - عمر فروخ ، تاريخ الآداب العربية ، من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، ص254.

³ - سورة المائدة ، الآية 3 .

ليت أشياخي ببدرٍ شهّدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت ببقاء بركها واستحّر القتل في عبد الأثل¹

فالشاعر في حالة فخر ، فذكر أشياخه ببدر ، فهو بقي على تلك المعاني الجاهلية ، وفي المقابل تجد شعراء من أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك و عبد الله بن رواحة نصّبوا أنفسهم للدفاع عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بألسنتهم ، غير أنّ هؤلاء الشعراء كان شعرهم متأثراً كثيراً بالشعر الجاهلي ، فهم شعراء مخضرمون عاشوا في الجاهلية ، لهذا من الصعب أن يتخلوا عن محتوى شعرهم ، ومضمونه وصورته ، حيث إنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لحسان بن ثابت حينما تهيأ لهجاء قريش : " اذهب إلى أبي بكر يعلمك تلك الهنات فهو أدري بمئالب القوم"² ، وكان من الطبيعي أن لا يخرج هجاء حسان بن ثابت لقريش عن الإطار الجاهلي في بداية الدعوة الإسلامية .

ولم يكن جميع الشعراء قد ظلوا على الإطار الجاهلي ، فمنهم من تأثر بالقرآن الكريم الذي كان في هجائه لا يمس الأعراض ولا يعتمد الجرح والسب ، وإنما استخدم أسلوب الوعيد وما ينتظرهم من عذاب أليم وهم أصحاب الجحيم قال الله تعالى : ﴿سَوْفَ نَصْلِيهِمْ تَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلْدُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾³ ، فكان أسلوب القرآن الكريم الوعيد في مخاطبة الكافرين ، فكان هناك من الشعراء من تأثر بهذا الأسلوب الرائع ، كما كان من الشعراء من وجه غرض المدح إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكر نسبه وأصله وقبيلته ، ولكنهم لم يذكروا ما كان يهدف إليه من أخلاق وصفات ومعان دينية ، ومن ذلك قصيدة لكعب بن مالك التي مطلعها :

بانئت سعادٌ فقلبي اليوم متبولٌ متيمٌ إثره - لِم يقْدُ مكبولٌ
إنّ الرسولَ لسيفٌ يستضاءُ بهِ مهندٌ من سيوفِ الله مسلولٌ⁴

فهو يصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنه خير الرسل وأنه سيف الله المسلول ومن يلحظ شعر كعب بن مالك يجد أنه بيتدئ بالغزل ، وهو صورة من صور الشعر الجاهلي التي كان يكثر فيها الابتداء بالمقدمات الغزلية .

ويقول عبد الله بن رواحة :

نجالدُ النَّاسَ عَنْ عَرْضٍ فَتَأْسِرُهُ فِينَا النَّبِيُّ وَفِينَا تَنْزِلُ السُّهُورُ

¹ - عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، ص 27-28.

² - المرجع نفسه ، ص 30.

³ - سورة النساء ، الآية 56.

⁴ - عبد العزيز عتيق ، مرجع سابق ، ص 32 .

وقد علمتم بأننا ليس يُغلبنا
حي من الناس إن عزوا وإن كثروا
يا هاشم الخير إن الله فضلكم
على البرية فضل ما له غير...¹

فالشاعر ابتداءً شعره بمدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وآله ويصفهم بأنهم أشرف مخلوقات الله تعالى الذين اصطفى منهم أعظم مخلوقات الله تعالى ، ومما يلحظ أن معاني الشعر وموضوعاته لم تخرج عن تلك الصورة التي وردت عليها في الجاهلية ، ويرجع ذلك في أغلب الأحيان إلى انشغال المسلمين بالفتوحات والدعوة إلى الدين الإسلامي ، ومحاولة تطبيق تعاليمه وقيمه متناسين الشعر في تلك الفترة ، وإن كان بعضهم فقد كان متأثرًا بما كان موجود في الشعر الجاهلي.

3 - العصر الأموي :

كما هو معروف الشاعر ابن بيئته ، لذا من الطبيعي أن نجد في شعرهم تأثرًا بالبيئة والحياة السياسية والاقتصادية والدينية والعقلية ، فكان لا بد من التطرق إلى هذه الجوانب في العصر الأموي لمعرفة التغيرات التي طرأت عليه.

3. 1 - الحياة الدينية :

لا بد من التطرق أولاً إلى الحياة الدينية في هذا العصر ، لأنها حياة جديدة ، خاصة بعد انتشار الإسلام ، وأبعادهم عن عبادة الأصنام والحياة الوثنية التي كانوا يعيشونها والجري وراء أهوائهم وشهواتهم ، ولكن بعد مجيء الإسلام أدب هذه الحياة التي يعيشونها ، فدعاهم إلى توحيد الله والرجوع إليه ومقاومة شهوات النفس من خلال قيم جديدة ينزع إليه الإنسان ، وهذا ما أدى بالمسلمين بعدما عرفوا المعاني الحقيقية للإسلام " بأن ينصرفوا عن متاع الحياة الدنيا ويحيوا للترك والزهد والابتغال إلى الله والتوكل عليه والتطلع إلى ما وعد به عباده الصالحين " ².

فالزهد عندهم يعتبر قيمة من قيم الإسلام الخالصة ، ولكن بعد الفتوح الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى أدى إلى ظهور زهد جديد " فمنهم من أصبح يحرم على نفسه الزواج ، ومنهم من يصلي في اليوم مئة ركعة ، ومنهم من يحج إلى بيت الله الحرام مشياً على الأقدام " ³ ، وقد انتشر الزهد كثيراً في العراق ، وفي ظل الحياة الدينية الجديدة وموجة الزهد التي شاعت في جوانبها نشأ شعراء العصر الأموي ، ولا ريب في أن كثير

¹ - عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، ص33.

² - المرجع نفسه ، ص104.

³ - المرجع نفسه ، ص 104.

منهم قد تأثروا بهذه الحياة الجديدة ، فضمنوا في شعرهم تعاليم الإسلام ومعانيه وفضائله ، مبتدعين عما ورثوه من معانٍ في الجاهلية.

فهناك شعراء مثلاً قد عرف عنهم الاستهتار والفسق كالفرزدق ، فهو معروف بإيقاعه في الفحش والهجاء ، غير أنه أدخل صور شعرية جديدة تعبر عن إيمانه باليوم الآخر والخوف من نار الجحيم والندم وهجاء إبليس كما استعار بعضاً من قصص القرآن ، واستخدم المدح والهجاء القرآني ، ومن أمثلة تأثر الشعراء بالحياة الدينية عمر بن أدينة :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلقي أنَّ الذي هو رزقني سوفَ يأتيني

أسعى له ، فيعيئني تطلبه ولو قعدتُ أتاني لا يعيئني

خيمي كريمٌ ونفسي لا تحدثني أنَّ الإلهَ بلا رزقٍ يخلُبني¹

فالشاعر يدعو إلى التوكل على الله ، فهو خير الرازقين ، وعدم الابتعاد عن الله ، وعدم الإسراف في أمور الدنيا.

فهو قد تأثر كثيراً بما حدث من تغيير في الحياة الدينية في العصر الأموي ، خاصة حالة الزهد التي ظهرت بكثرة في تلك الفترة .

3. 2 - الحياة العقلية :

كان العربي في الجاهلية يعيش حالة من الجهل والظلم ، يهتم بما يحيط به داخل قبيلته ، وينغلق داخلها فتلمي لديه العصبية والقبلية ، ولكن جاء الإسلام وغير هذه الأفكار المتطرفة وغير هذا الانغلاق إلى انفتاح وحضارة من الجهل إلى العلم ، فكان للفتوحات أثر في التعرف على ثقافات مختلفة وظهرت حركات علمية مختلفة، أهمها الحركات الدينية التي تركز نشاطها على الفقه والتفسير .

كما كان للاختلاف أثر كبير في احتكاك العقول ، وتوحد الأفكار ما أدى إلى ظهور المحاورات والمناظرات والمجالس الدينية ، فشغل الفقهاء والعلماء هذه المجالس ، واختلط بهم الشعراء لسماع أمور الدين ، فكانت مكة والمدينة مركزين حضاريين في هذا العصر ، استقبل كل ما أتى من ثراء واسع نتيجة لما خلقه أبناؤهما² ، فهذا جرير يواظب على حلقة ابن سيرين ، كما كان الفرزدق يلزم حلقة الحسن البصري ، وهذا ما كان يظهر في شعره من تأثر بما كان يسمع من جدل عقلي حول القضايا الفقهية ، كقوله عن اللغو في الكلام :

¹ - عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، ص107.

² - محمد مصطفى هدارة ، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 1995م ، ص195.

ولستُ بمأخوذٍ بلغوِ نقولُهُ إذا لم تَعْمُدْ عاقداتُ العزائمِ

كقوله : وذات حليلٍ أنكحتنا رماحها حلالٌ لمن يَبْنِي بها لم تطلق¹

وتطرق كذلك علماء الفقه وعلماء الكلام إلى مسائل عقلية كالعقيدة والإيمان والقدر والخير ، وظهرت مذاهب عدة منها المرجئة الذي كان من بين ما دعوا إليه عدم المفاضلة بين المسلمين وإرجاء عمله إلى الله تعالى ، فتأثر الشعراء بهذا المذهب كثابت قطنة الذي يقول :

نرجى الأمورَ إذا كانتَ مشبهةً ونصدقُ القولَ فيما جارا وعندًا

المسلمونَ على الإسلامِ كلهم والمشركونَ استنؤوا في دينهم قددًا²

فالشاعر يرى بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحكم على الناس ويعاتبهم وليس الإنسان هو المسؤول عن ذلك ، فالمشرك ليس هو المسؤول عن محاسبة المسلم .

وظهر أيضًا مذهب الجبر الذي يرى بأن الإنسان يتحمل وزر عمله ، فظهر كذلك لهذا المذهب شعراء انتصروا له منهم الفرزدق وجريير وهذا الأخير يقول :

الله طوقك الخلافة والهدى والله ليسَ لما قضى تبديل³

فالشاعر في غرض مدح عبد الملك بن مروان وأنه لا يصح لأحد أن يرد ما يصدر عنه ، فضمنوا بعد الأفكار من مذهب الجبر .

لذلك كان الشعر مصطبغا بعدة مؤثرات طرأت عليه ، كقنائض جريير والفرزدق والأخطل وهي تعتبر مناظرات ومجادلات بسبب تأثرهم بمجالس الفقهاء والعلماء .

3.3 - الحياة السياسية :

بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ظهر انشقاق كبير لدى المسلمين حول الخلافة ومن هو الأحق في ذلك ، وكان من بينهم الأمويين الذين يعتبرونهم بأنهم مغتصبي الخلافة ، ما أدى إلى ظهور طوائف مختلفة مما أدى إلى عدم استقرار في الحياة السياسية ، فكان أهل العراق وأهل الحجاز ساخطين على بني أمية ، وعم الهدوء أرجاء الشام فقط ، وظهرت أحزاب مختلفة منها :

أ - حزب الزبيريين : وقد مثله عدد من الأدباء والشعراء نادوا بأفكاره ، ومن هؤلاء الشعراء بن قيس الرقيات الذي اتصل بمصعب بن الزبير وكاد أن يكون شاعره ومن مدائحه له :

¹ - عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، ص110.

² - المرجع نفسه ، ص111.

³ - المرجع نفسه ، ص112.

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللدِّ به تجلب عن وجهه الظلماءُ
ملكه ملكٌ عزةٍ ليس فيه جبوتٌ منهُ ولا كِبوياءُ¹

ويعتبر هذا الحزب أقل الأحزاب انتشاراً بسبب عدم الاهتمام به والمبادئ التي جاء بها ، لذلك لم يعمر طويلاً ولم تنتشر أفكاره التي يدعو إليها.

ب - حزب الخوارج : الذي كان " مبدأه بأن السلطة تكون باختيار حرّ من المسلمين ، وهي النظرية التي دعتهم للخروج ضد الحكم الأموي ويعرف كذلك عن الخوارج أنهم تفرقوا حتى بلغوا نحو أربعين فرقة تختلف كل فرقة عن الأخرى في تعاليمها وأفكارها " ² ، فكان للخوارج أدباً خاصاً بهم يمتاز بالقوة والحماسة والبطولة ، مثله العديد من الشعراء الذين نادوا بأفكاره وحملوا لوائه.

ج - حزب الشيعة : وهم أنصار الإمام علي - كرم الله وجهه - وكانت الكوفة مركزاً لهم وكان أهل العراق مواليين لهم ، وقد تأثر كثيراً الشعراء بهذا المذهب ، وانعكس ذلك في أشعارهم ، فكثير عزة الذي يقول فيه صاحب الأغاني " كان غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ " ³ يقول كثير عزة في ابن الحنيفة عند وفاته :

ألا أن الأئمة من قريشٍ ولاة الحق أربعة سواً
علي والثلاثة من بنيهِ هم الأسباط ليس بهم خفاءً⁴

فهو اعتبر ابن الحنيفة خير الأئمة من قريش ، وهو من الأربعة الأشراف علي - رضي الله عنه - وغيره.

فالشعر السياسي قد اصطبغ وتأثر بما كان يشاع من اختلافات في العقائد والأفكار ، فاتجه الشعراء حسب ميولاتهم ورغباتهم في المذهب الذي يريدون اتباعه.

4.3 - الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

لابد أن لكل أمة حياة اجتماعية واقتصادية ، فالفتوحات التي قام بها المسلمون كان لها تأثير على الحياة الاجتماعية من خلال دخول أجناس مختلفة اختلطت بالعرب ، فكان تأثيرها على الجانب الاقتصادي كبير من خلال الغنائم التي عادت على المسلمين.

¹ - عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، ص 117.

² - المرجع نفسه ، ص 119.

³ - المرجع نفسه ، ص 120.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 120.

وقد تأثرت الحياة الأدبية والشعرية بهذين الجانبين الاجتماعي والاقتصادي فالترف والبذخ الذي عرفه عاد على الشعراء كذلك من خلال ظهور معان جديدة دخلت على الشعر العربي ، ومن ذلك قول جميل :

وإني لأرضى من بثينة بالذي لو أبصره الواشي لقرت بلابله

بلا ، وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب أمه

وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي أو اخره لأبليتني وأوائله¹

وجميل يصف محبوبته بثينة ، وهو يحاول أن يلقي عليها نظرة ولو من بعيد .

ونتيجة الاختلاط الاجتماعي الذي ظهر في المجتمع ظهرت موضوعات مختلفة وأغراض متنوعة في شعر هؤلاء الشعراء ، ومن هؤلاء الشعراء يقول إسماعيل بن يسار النسائي في قصيدة ، يقول :

ربُّ حالٍ متوجِّ لي وغمِّ ماجدٌ مجتدي كريمُ النصابِ

إنما سُمي الفوارسُ بالفِرِّسِ مضاهاةً رفعةً الأحسابِ

فاتركي الفخرَ بأمامِ علينا واتركي الجورَ وانطقي بالصوابِ

واسألِي - إن جهلتِ - عَنَّا وعنكمُ كيفَ كنَّا في سالفِ الأحقابِ

إذ بربي بناتنا وتدسو نَ سفاهاً بناكمُ في الترابِ²

فالشاعر بغرض الفخر على العرب ، فيصف الفرس بأنهم رفعة الأحساب ويعود إلى أيامهم قبل الفتوح الإسلامية ، ويصفهم بأنهم يودون بناتهم في التراب .

فكان لهذا الامتزاج الاجتماعي تأثي كبير على الشعر في العصر الأموي أمّا في الحياة الاقتصادية ظهرت عدة أغراض منها المدح ، وذلك لأن الشعراء أصبح همهم هو التقرب من الخلفاء من أجل المال ، فلم يقتصر مدحهم على الخلفاء فقط ، بل تعداه إلى المترفين من العرب ، كما ظهر ذلك النهب وأخذ مال الفقراء يفرض الضرائب الباهظة عليهم ، حيث قال أنس بن أناس الحارثة الغداني حين ولى على سرق إحدى كور الأهواز في هذه الأبيات :

¹ - عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، ص 131 .

² - المرجع نفسه ، ص ، ص 133 ، 134 .

أحاربنَ بدرَ قدْ وليتُ إمارةً فكُنَّ جردًا فيها تحورٌ، وتُسرَقُ
وباهُ تميمًا بالغنى إنَّ للغنى لسانًا به أُموا الهُيُوبَةَ ينطقُ¹

كما يقول ابن السلولي في قصيدة يشكو فيها إلى عبد الله بن الزبير ظلم عماله ونساءهم :

يا ابنَ الزبيرِ أميرَ المؤمنينَ ألمَّ يبلُغُكَ ما فَعَلَ العُمالُ العَمَلُ ؟

بأعوا التجارَ طعامَ الأرضِ واقتسموا صلبَ الخراجِ شِخاخًا قسمةَ النقلِ²

ويعود هذا كله إلى حياة الترف والبذخ الذي كان سائغًا في العصر الأموي فكان تأثيرها كبيرًا على الحياة الاقتصادية ، وهذا لا يعني أنَّ الفقر لم يكن موجودًا ، فقد تحي البعض على ظهر الفقراء من الشعب البسيط .

4 - في العصر العباسي :

قامت الدولة العباسية على " أنقاض حكم بني أمية ؛ أي منذ أعلن أبو العباس السفاح في الكوفة قيام الخلافة العباسية ، حيث عمد في إرساء وتوطيد دعائم الدولة الجديدة ، ووضع أسسها وأركانها"³ ، وذلك من أجل رفع مكانة هذه الدولة الجديدة ، ورفع منارة العلم والأدب والحضارة في جميع جوانبها.

فالعصر العباسي يعتبر عصر ازدهار في الحركة الأدبية والعلمية والثقافية ، حيث ترجمت فيه الكثير من الكتب العلمية والأدبية ، وهذا ما أدى إلى انتشار الكثير من العلماء والأدباء والمفكرين ، فنشروا رسالتهم ليبينوا لأمتهم مكانتها الرفيع في عالم الفكر الإنساني .

وقد كان للأدب في تلك الفترة نشاط كبير خصوصًا في مجال الشعر فحظي الشعراء بمكانة مرموقة وقيمة لدى الخلفاء والأمراء فالشعر يعد خير مصور لحياتهم بمختلف مظاهرها واتجاهاتها وضروبها سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم عقلية .

1.4 - الحياة السياسية :

كان لاختلاط العرب بالفرس دعم كبير حيث ساعدهم على إقامة دولة قوية ، والقضاء على الخلافة الأموية ، وذلك لما شهده العصر الأموي من اضطهاد للموالي والفرس وترك الحكم للعرب فقط ، وأيضًا لعدة مقدمات مختلفة .

¹ - عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، ص138.

² - المرجع نفسه ، ص139.

³ - محمد عبد المنعم خلفي ، الآداب العربية (في العصر العباسي الأول) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992م ،

ص1.

كما أن بنو العباس أقاموا دولة على نظام سياسي متين وترتيبات جديدة ، حيث عمدوا على وضع مقاليد الخلافة الإسلامية ورفع راية الإسلام ، وإعادة وحدة العرب ، خاصة بعد أن عادت العصبية القبلية في العصر الأموي لذلك عملوا على إعادة الخلافة إلى آل النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين قام الأمويون باضطهادهم وإذلالهم ونفيهم وإنزال الهوان بهم في كل مكان وأيضاً اضطهدوا العلويين الذين ينسبون إلى الإمام علي بن أبي طالب ، يقول في ذلك الشاعر دعبل الخزاعي :

مَلَأْمُكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَحِبَّائِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي
لَهُمْ كُلُّ حِينٍ نَوْمُهُ بِمَضَاجِعِ لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مَخْتَلَفَاتِ
أَرَى فِيئَهُمْ فِي غَيْبِهِمْ مَنَقَمًا وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فِيئِهِمْ صَفَرَاتُ¹

فالشاعر يلوم الذين قاموا باضطهاد آل النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم أهل أعظم رسول عليه الصلاة والسلام على وجه الأرض وأنهم هم أحياء الله .

فجاء العباسيون إذاً بترتيبات وتنظيمات جديدة إدارية وسياسية ، فالخلفاء والأمراء عملوا على نشر الأمن والعدل والنور والعلم ، فاعتبر هذا العصر من أزهى العصور ، كما كان للأدب واللغة العربية نصيب أيضاً من نفوذ العباسيين .

حيث اعتبر عصر هارون الرشيد " الذي انتشرت فيه مظاهر الحضارة وعم الترف وازدهرت العلوم والآداب ، وعظمت فيه هيبة الدولة ، وعظمت قوتها السياسية ، فخلف هارون الرشيد في حكمه ثلاثة من أبنائه (الأمين والمأمون والمعتصم)² ، وعندما بلغت الدولة العباسية من التطور والحضارة ، اعتمد العباسيون فيها على الفرس ، وأقصوا العرب عن مراكزهم ، حتى أنهم قد حاربوهم واضطروهم إلى العودة لجزيرتهم حتى لا يفسدوا

عليهم سيطرتهم ، وفي ذلك يقول إبراهيم بن محمد صاحب الأمر في الدعوة في وصايته لأبي مسلم الخرساني " وإن استطعت ألا تدع بخرسان لساناً عربياً فافعل"³ ، غير أنه لم يدم هذا البطش ، حيث دخل العصر التركي فأخذوا هم كذلك نصيبهم في الحكم ، وظلت هذه العناصر في الدولة حتى قضت عليها.

1 - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، العصر العباسي الأول الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2006م ، ص7.

2 - عمر فروخ ، تاريخ الآداب العربية ، (الأعراب العباسية) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1968م ، ص36.

3 - محمد مصطفى ، الأدب العربي وتاريخه ، (في العصر العباسي) ، مطبعة مصطفى الباي وأولاده ، مصر ، ط2 ، 1937م ج2 ، ص8.

ولكن هذا الصراع السياسي في الدولة العباسية لم يؤثر كثيرًا في الأدب العباسي حيث ظلت الخصائص العباسية سائدة لدى الشعراء ، ولذلك لازال الكثير من الشعراء ينهجون النهج العباسي في الأدب والأصالة.

كما كان لهذا التأثير أثره في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي وذلك نتيجة الصراعات التي كانت قائمة بين العلويين والعباسيين ، وكذلك الحقد الذي زرع في نفوسهم ضد الأمويين حيث أن "سُدَيْف" الشاعر مولى بني العباس على السفاح فألفى بمجلسه سليمان بن هاشم الأموي هادئًا مطمئنًا لتأمين أبي العباس فأنشد :

لا يُغرنك ما ترى من رجالٍ إنَّ بينَ الضُّلوعِ داءٌ دويًّا
فضع السِّيفَ وارفع السُّوطَ حتَّى لا تُرى فوقَ ظهْرِها أمويًّا¹

فكانت الفتنة التي قامت بين الأمويين والعلويين تأثير كبير ، فاتخذها بذلك الشعراء وسيلة لكسب المال والتقرب من الخلفاء والأمراء.

2.4 - الحياة الاجتماعية :

شهدت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي تحولات كبيرة ، للانفتاح الكبير الذي عرفه العباسيون ، نتيجة الفتوحات الإسلامية فاختلفوا بغيرهم من الأجناس ، فتزوجوا منهم ، وتعلموا وتعرفوا على ثقافتهم ، كما أن تلك الشعوب قد تأثرت بالعرب ، فحفظوا القرآن الكريم واتصلوا بالعرب في المعيشة والسكن والتجارة " فنشأ جيل جديد من المولدين من آباء عرب وأمهات أعجميات ، فكان الكثير من العلماء والأدباء والخلفاء والأمراء ، أمهات أعجميات ، فللهادي والرشيد ابنا (الخيزران) والمأمون أمه (مراجل) " ² ، وغيرهم ممن كانت نشأتهم في أحضان أمهات أعجميات فكان لهذا الامتزاج والتزاوج أثر كبير في المجتمع العباسي ، بحيث ظهرت عادات غريبة وبعيدة عمدًا كان يعرفه العرب في العصر الأموي ، فقد ساد الترف والبذخ وإنفاق للأموال من أجل إشباع رغبات النفوس لدى العباسيين حتى لو كان منافيًا للأخلاق ، والعادات " ما أدى إلى ظهور الطبقة داخل المجتمع طبقة خاصة وهم أصحاب النفوذ والترف والنعيم ، وطبقة عامة وهم بقية الشعب الذي كان لهم الشقاء والتعب والهم وغيرها من الأمور الشاقة التي تؤول إلى أصحاب الحظ العسير والشاق " ³ ، ولهذا الاختلاط أثره أيضًا على مختلف العلوم والآداب والفنون التي كان الناس يروون ظمأهم منها ويشبعون رغباتهم بها.

¹ - أمين أبو ليل ، محمد ربيع، العصر العباسي الأول ، ص12.

² - المرجع نفسه ، ص25.

³ - المرجع نفسه ، ص26.

وانتشرت مظاهر مختلفة غريبة عن المجتمع العباسي منها: الشعوبية والزندقة والمجون.

فالشعوبية مصطلح لم يعرف إلا في العصر العباسي ، حيث يرون بأنه مصطلح مشتق من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾¹ ، أما الآخرون فيرون أنه مصطلح أعجمي فارسي ، لذلك فللشعراء العرب الذين يرجعون إلى أصل فارسي يعتزون بنسبهم ويفتخرون به من قول بشار بن برد :

سَأخْبِرُ فَأَخِرَ الْأَعْرَابِ عَنِّي وَعَنْهُ حِينَ تَأْتَنُّ بِالْفُخَارِ
أَحِينَ كَسَبْتَ بَعْدَ الْعَرِيِّ خَزَا وَنَادَمْتَ الْكِرَامَ عَلَى الْعِقَارِ
تَفَاخَرَ يَا ابْنَ رَاعِيَةٍ وَرَاعٍ بَنِي الْأَحْرَارِ صَبَاكَ مِنْ حُسَارٍ²

وهكذا الشعوبية هي التعصب للأصل ، والفخر بالنسب ، وقد تأثر بها كثير الشعراء العباسيين ، فهذا "بشار" يفخر بأصله الفارسي ، ويرى بأنه من خير الناس.

أما الزندقة هي تعريب لمصطلح إيراني كان " يطلقه الفرس على صنيع من يؤولون (الأقستا) كتاب داعيتهم (زاردشت)، تأويلا ينحرف عن ظاهر نصوصه ، ومن أجل ذلك نعتوا به دعوة ماني ومن فتنوا بها من الفرس " ³ ، فهو لفظ يعبر عن كل من يخرج عن تعاليم الدين الإسلامي ، ويتبع المحرمات وشهوات النفس ، ما أدى بالخلفاء في العصر العباسي إلى اضطهاد كل من يعتبر زنديقا ، لأنها تعتبر وسطا بين النصرانية والزرادشتية ، حيث قال في ذلك أبو الفرج الأصفهاني (ت348هـ) عن الزنادقة : " إنهم كانوا يعرفون بالثنوية ، وعبادة الهين ، وإتباع تعاليم ماني " ⁴ ، والمجون الذي ساهم في انتشار الانحلال الأخلاقي الذي ساد في المجتمع العباسي ، وكذلك الترف والبذخ الذي طغى آنذاك ، غير أنه لم يكن المجتمع العباسي منحلا أتبع الشهوات فقط ، فقد كان هناك إن لم نقل أغلبية العرب يتبعون تعاليم الدين الإسلامي ، ما أدى إلى ظهور الزهد ، فظهرت جليلة في أشعار الشعراء الذين ضمنوا في أشعارهم الكثير من المعاني والألفاظ الإسلامية .

حيث يعتبر عبد الواحد بن زيد (ت177هـ) ، وهو الذي أول صومعة للنسك في عبادة قرب الكوفة ، يقول أبو العتاهية :

سَقَى اللَّهُ عُبَادَانَ غِيًّا مَجْلًا فَإِنَّ لَهُ فَضْلًا جَدِيدًا وَأَوْلَا

1 - سورة الحجرات ، الآية 13

2 - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، مرجع سابق ، ص31.

3 - شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، ط1 ، 2004م ، ج1 ، ص79.

4 - أمين أبو ليل ، مرجع سابق ، ص35.

وثبتَ من فيهاً مقيماً مرابطاً فما إن أرى عنها له متحولاً
إذا جنتها لم تلقَ إلاً مكبراً تخلى عن الدنيا وإلاً مهلاً
فأكرمَ بمن فيهاً على الله نازلاً وأكرمَ بعبادان داراً ومنزلاً¹

وكان للحياة الاجتماعية تأثير على الشعراء ، فكان منها حياة المترفة والحضارة القائمة الجديدة في تلك الفترة .

3.4 - الحياة الأدبية :

لم تكن الحياة الأدبية في العصر العباسي أقل أهمية من نواحي الحياة الأخرى ، فكان الشعر صورة المجتمع في كل بيئة وكل عصر وهو يعكس واقع حياتهم وأحداثها ، فهو فيض من المشاعر والخواطر والكشف عن خلجات النفس والوجدان .

فكان الشعراء هم أكثر الناس استجابة لمظاهر الحياة وأبلغها إحساساً بنوازع الآمال والآلام لما كان في هذا العصر من حضارة وثقافة متنوعة فأخذ بذلك الشعراء من ذلك التنوع الثقافي والحضاري .

وكذلك عناية الخلفاء والأمراء بهذه الناحية الأدبية فكثرت في أيامهم الروايات والقصص والأشعار واتسعت العلوم كذلك، فهذا المنصور يفجعه الدهر في ابنه جعفر فتستبد اللوعة بقلبه ويسد الحزن عليه منافذ السلوى ، فلم يجد سبيلاً للعزاء إلاً قصيدة أبي ذؤيب في رثاء ابنه ، فيطلب إلى الربيع من ينشد من أهل بيته :

أمن المنون وريبها تتوجع والدَّهرَ ليسَ بمعنَّبٍ منْ يجزع²

كما كان أيضاً من الخلفاء من أولى أهميته بالشعر "هارون الرشيد" حيث أغدق على الشعراء من مال ونعيم ، كما أنه أعطى آرائه في بعض الأشعار التي قيلت ، حيث إن النعمان أنشده يوماً واصفاً فرسه فقال :

كأنَّ أدنْيِهِ إذا نشُوفاً قادمةً أو قلماً محرَقاً³

فقال له : دع كأن وقل تخال ، حتى يستوي الشعر.

وكذلك من فطنتهم بالشعر وتذوقهم له ، ما يروى عن الأصمعي أنه قال : كان أبو عمر وبن العلاء وخلف الأحمر يأتیان بشاراً فيسلمان عليه بغاية اللطف والاحترام ثم يقولان ، يا

1 - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، العصر العباسي الأول ، ص44.

2 - محمد عبد المنعم خفاجي ، الآداب العربية (في العصر العباسي الأول) ، ص87.

3 - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، مرجع سابق ، ص70.

أبا معاذ ماذا أحدثت وما القصيدة التي قلتها في ابن قتيبة ، قال : بلغنا أنك أكثرت من الغريب قال : ابن قتيبة يتباصر بالغريب قال : فأشددنا يا أبا معاذ فأشدهما :

بكرًا صَاحِبَ قَبْلِ الهَجِيرِ إِنَّ ذَاكَ النَجَاحُ فِي التَّكْبِيرِ¹

كما كانت هناك أماكن مخصصة للأدب في عصر الخلفاء والأمراء يتبادلون فيها الرائع من القول ، ويتبادلون التعليق والنقد ، فيرقى شعرهم إلى دقة الحس ورقة الشعور ، وسلامة الذوق والفطرة ، ومن تلك المجالس التي تعقد في الأدب والشعر ، أن "المنصور" ركب يومًا هجيبًا في وقت المهاجرة ، فجعلت الشمس تلمع بين عينيه فقال لمن حوله : " إني قائل بيتًا ، فمن أجازه ، فله جبتي هذه " ، وقال :

وهاجرتُ نصبتُ لها جُبتِي يَقْطَعُ ظَهْرَهَا ظَهْرَ العِظَايَةِ

فابتدر بشار فقال :

وقفتُ بها القُلُوصَ ففاضَ دَمْعِي عَلَى حَدِي وَأَقْصُرُوا عِظَايَةَ²

فزرع المهدي جبته وأعطاه إياها ، فباعها بشار بأربعمائة دينار.

فقد كان للشعر دوره الكبير في رقي الأدب والنهوض به ، ويضاف إليه أيضًا فن آخر من الفنون الأدبية التي أخذت نصيبها وحظها من التطور في العصر العباسي وهو النثر وفنونه ، فالنثر قد عبّر عن مختلف أوجه النشاط في هذا العصر وعن الحياة الجديدة ، فأخذ عن الفرس ومن اللغة العربية ومن آداب الأمم التي ظهرت في هذا العصر ، وقد كان للنثر عدة فنون منها " الخطابة حيث أن لقيام دولة بني العباس انقلاب خطير هزّ المشاعر ، وأثر الجدل والمناظرة ، واشتد عن تأليف الجماعات وقيام الكثير من الدعوات"³ ، فلأخذ الأمراء والخلفاء الخطب وسيلة للدعوة بأحقيتهم بالخلافة فكان لها مكان مرموق ، " فكانت أداة يستعان بها في بيان حق العباسيين في الحكم وكسب التأييد السياسي من خلال استمالة الناس وكانت وسيلة تعريض بني أمية وفضح ممارساتهم وهم يتربعون على كرسي الخلافة"⁴

كما أنّ الخطابة استعملت كأداة للوعظ والإرشاد وتوجيه الناس إلى مكارم الأخلاق ، " فتعددت بذلك موضوعاتها ، فكانت سياسية وعقلية ودينية وجهادية"⁵ ، مستعملة بذلك أسلوب جميل وراق مبتعدة عن الغرابة والابتنال ، وابتعدت عن الإطناب والوحشية .

1 - محمد عبد المنعم خفاجي ، الآداب العربية (في العصر العباسي الأول) ، ص 87.

2 - المرجع نفسه ، ص 97 .

3 - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، العصر العباسي الأول ، ص 170.

4 - سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي (النثر) ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2011م ، ص 155.

5 - المرجع نفسه ، ص 155.

فكانت تتخذ من أسلوب القرآن الكريم ، أسلوب لها ، فجاءت معظم الخطب بطابع ديني ، من أجل الدعوة إلى توحيد الله والتقرب منه ، وهداية الناس إلى طريق الحق بعد الانحلال والفساد الذي شهده العصر العباسي .

كما كان هناك أيضًا القصص الديني والذي أصبح يطلق ، كان يتخذ الطابع الديني وسيلة له في سرد هذه القصص من خلال تضمينه القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة . بالإضافة إلى " القصص على السنة الحيوان ، غير أن هذا النوع الأدبي لم يشهد انتشار كبير ، إلا بعد كتاب كليلة ودمنة"¹ .

نشطت الناحية الأدبية في العصر العباسي ، خاصة بعد أن توفرت فيها عوامل الازدهار و الرقي ، فكثر فيها الشعراء والأدباء والخطباء وغيرها ، مما اقتضته الحياة الأدبية في العصر العباسي .

¹ - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، العصر العباسي الأول ، ص188 .

1. تعريف القصيدة :

1.1 - لغة :

والقصيد من الشعر، ما تم شطر أبياته ، وفي التهذيب ، شطر بيته سمي بذلك لكماله وصحة وزنه ، وقال "ابن جني" سمي قصيداً لأنه قصد واعتمد وإن كان ما قصر منه واضطرب بناؤه نحو الرمل والرجز شعراً مراداً مقصوداً وذلك أن ما تم من الشعر وتوفر أثر عندهم وأشد تقدماً في أنفسهم مما قصر واختل ، فسموا ما طال ووفر قصيداً أي مراداً مقصوداً وإن كان الرمل والرجز أيضاً مرادين مقصودين ، والجمع قصائد وربما قالوا قصيدة.

وأيضاً القصيد جمع القصيدة كسفين جمع سفينة وقيل : الجمع قصائد وقصيد ، قال ابن جني : فإذا رأيت القصيدة الواحدة قد وقع عليها القصيد بلا هاء فإنما ذلك لأنه وضع على الواحد اسم جنس إتباعاً كقولك : خرجت فإذا السبع وليست القصيدة إلا ثلاثاً أبيات فجعل القصيدة ما كان على ثلاثة أبيات قال ابن جني : وفي هذا القول من الأخفش جواز ، وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة ، قال والذي في العادة سمي ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة ، أو عشرة أو خمسة عشرة قطعة فأما ما زاد على ذلك فإنما تسمية العرب قصيدة¹ والقصيد : جمع السفينة من الشعر مثل سفين جمع سفينة ، والقصيد اللحم اليابس²

1.1 - اصطلاحاً :

تباينت آراء النقاد العرب في تعريف القصيدة ، حيث أوردوا لها عدة تعريفات مختلفة يقول أدو نيس : " لا نقصد أن نرفض الشكل كشكل ، بل كنماذج مسبقة وأصول تقنية نقصد أن يتحرر الشعر من كل قالب مفروض ، وألا يخضع لغير الفن ، إن للشعر الجديد كفيئتها الخاصة ، وطريقتها التعبيرية الخاصة ، ولها بمعنى آخر نظامها الخاص"³ فهو يرفض أن تخضع القصيدة لأشكال سابقة وأصول ونماذج مسبقة ، بل أن تتخذ أشكالاً جديدة للشعر في قوالب تعبيرية لا تخضع إلا للفن الجميل ، بمعنى أن تهدف إلى البحث عن الجديد وعدم محاكاة القديم فقط ، بل الخروج عنه ، والتطرق إلى أنماط تعبيرية وتصورية جميلة تعطي لها نظامها وقواعدها الخاصة ، فالقصيدة تعبر عن معاني جديدة وأساليب جميلة .

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق خالد رشيد القاضي ، مادة قصد ، حرف الال ، فصل القاف ، دار صبح إديسفت ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 ، ج1 ، ص 162 .

² - إسماعيل بن حمادي الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1990 م ، ج2 ، ص524 .

³ - إيمان الناصر ، قصيدة النثر العربية (النماذج والاختلاف) ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2007 م ، ص50 .

أمّا ابن طباطبا فيذهب إلى أنّ " الشاعر عندما يبني قصيدته يسعى إلى مخض المعنى الذي يراد بناء الشعر عليه ، فضلاً عن عنايته بالبناء والصيغة ، أو بعبارة النقد الفني للمعنى ¹ فهو يرى بأنّ القصيدة هي جملة من البناءات والتعبير التصويرية الجميلة الدقيقة التي تؤدي إلى خلق جديد للشعر ، حيث يعمد فيها الشاعر إلى أبيات يختارها من الألفاظ الجيدة والمعاني المختارة التي تؤدي إلى شعر راق تستحسنه الأسماع والأذواق ويذهب ابن رشيق إلى تعريف القصيدة بقوله : " إنه إذا بلغت سبعة فهي قصيدة ولهذا كان الإبطاء بعد سبعة أبيات غير معيب عند أحد من الناس ... ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة .

وجاوزها ولو بببيت واحد ² ، فالقصيدة عند ابن رشيق هي ما تجاوز أبياتها سبعة أبيات أو أكثر ولو بببيت واحد ، أمّا إذا قلت عند ذلك لا يمكن اعتمادها قصيدة . ويرى كذلك " عبد الله الطيب" في تعريفه للقصيدة " في عرف النقاد القدماء ما تألف من عشرة أبيات فأكثر أو سبعة فأكثر ، ومن دون ذلك فهو القطعة أو المقطوعة ³

فالقصيدة هي ما تألف من عشرة أبيات ، ويرى بأن ما جاوز ذلك فهي قطعة أو مقطوعة . وتعتبر القصيدة بناءً فنيًا متكاملًا وتركيبية نادرة ، تتدخل في تكوينها مجموعة من العناصر (القصد والتجويد والشطر والإطالة).

كما تعرض كذلك "فؤاد تزري" لتعريف القصيدة ، حيث حاكى ما جاء في لسان العرب "لابن منظور" في مادة القصيدة والقصيد، ورأى بأن هناك أربع صفات تنازعها التسمية وهي القصد والتجويد والشطر والإطالة ، كما يرى بأن اتخاذ القصد والتجويد لا يمكن اعتمادها أصلاً للتسمية ، بينما يرى بأن الشطر يمكن قبوله أصلاً للتسمية إذا كان الرجز سابق للقصيدة ، كان ينظم بشطر واحد ⁴ .

فالقصد والتجويد لا يمكن اعتمادها تعريفًا للقصيدة ، وإنما يمكن اتخاذ الشطر أصلاً لتسمية القصيدة ، إذا نظم بشطر واحد وكان الرجز سابق للقصيدة " فالقصيدة إذاً صفة تطلق على العمل الشعري الذي بلغ الكمال في البيان والتهديب والصحة في المعنى والوزن ⁵ .

¹ - سعيد حسون العنبيكي ، الشعر الجاهلي (دراسة في تأويلاته النفسية والفنية) ، دار دجلة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008م ص365.

² - سعد بوقلاقة ، دراسات في الأدب الجاهلي (النشأة والتطور والفنون والخصائص) ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابه ، (د ط) ، 2006م ، ص71.

³ - المرجع نفسه ، ص72.

⁴ - جودت فخر الدين ، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري ، منشورات دار الآداب ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1984م ، ص25.

⁵ - أحمد بن عثمان رحمانى ، النقد التطبيقي الإجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري ، عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008م ، ص103.

وهذا ما يؤكد أنّ القصيدة بنية تركيبية مستقلة ، تتداخل في تركيبها وتحكيمها جملة من العناصر ، كالوزن والقافية والأسلوب والصحة في المعنى ترقى بالقصيدة إلى أسمى معاني الإبداع الفني .

كما أنّ هناك من يعتبر " القصيدة أنها تعبر عن حالة أكثر مما تعبر عن موضوع ، والواحدة فيها هي وحدة وجدانية أكثر مما هي وحدة تقتصر على موضوع ذاته ، وقد اعتبرت هذه الخاصية عاهة في فترة من الزمن ¹

فالقصيدة لا يمكن أن تقتصر على موضوع يعبر عن وجدان وذات الشاعر فقط لأنها تؤدي إلى ذكر الشاعر لنفسه والافتخار بها ، دون التطرق إلى مواضيع أخرى في قصيدته ، حيث أنّ القصيدة تبتدئ بذكر الديار والدمن ثمّ الانتقال إلى مواضيع أخرى في قصيدته ، مقصد القصيد إنما ابتداءً بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع* واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين** عنها إذا كان العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المتر لانتقالهم من ماء إلى ماء... ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجه ، وألم الفراق ، وفرط الصباية والشوق ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ، وليستدعي به إصغاء الأسماع ، وكذلك الانتقال إلى الغزل والمدح ، فيتغزل بالحببية ويمدح للحصول على مكافأة ، واعتبر بذلك الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ² ، فالقصيدة عند ابن قتيبة هي ابتداءً بذكر الديار والدمن والآثار والانتقال فيها بطريقة حسنة من غرض إلى غرض مستخدماً أسلوب جميل ، وألفاظ جديدة ، فالقصيدة " لا تدرس دراسة مستقلة لأنها ليست عناصر مجردة ، وإنما هي داخلية في تكوين فني اتخذت فيه خصائص وسمات جديدة ، وفهم العلاقة التكاملية داخلها ، وأنّ كلاً متمم للآخر لا يمكن فصله عن العناصر الأخرى ³ .

فقد اعتبرت القصيدة قطعة متلاحمة الأجزاء تربط بين ما يأتي من كلام يعتبر متمم بكلام يأتي بعده ، تعبر عن موضوع يربط بموضوع قبله ، فهي قطعة متماسكة ومتكاملة بين عناصرها المختلفة .

¹ - إلبا الحاوي : في النقد والأدب ، (العصر العباسي) ، دار الكتب اللبناني ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1986م ، ج3 ، ص13.

* الربع : الأصحاب .

** الطاعنين : الراطلين .

² - ابن قتيبة الدينوري ، قدم له حسن تميم ، راجعه وأعد فهرسه محمد عبد المنعم العريان ، دار إحياء العلوم ، بيروت لبنان ، ط3 ، 1987م ، ص31.

³ - مريم محمد المجمع ، نظرية الشعر عند الجاحظ ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010م ، ص166.

2. القصيدة العباسية :

ظهرت القصيدة في الشعر العربي منذ القديم ، حيث أنها تعبير عن مكبوتات الشاعر وخواطره وأحواله النفسية وما يحدث في زمانه ومكانه وبالتالي قد جاءت القصيدة العربية لترسم ذلك الواقع المعاش الذي يعيشه الشاعر .

فكانت القصيدة العربية منذ العصر الجاهلي تتجدد وفق بناء محكم وهيكل متناسق " حيث أنها تبدو بعد أن جمعت أجزائها أبياتاً متتابعة تجري على سنن معلوم في الترتيب وفي مجموعة الأفكار وطرائق التعبير والتصوير والتشبيه ، وكأن هنالك سنة تقليدية ، كما كان سجع الكهان سنة وطرائق خاصة في التعبير والتصوير"¹ ، فقد كانت القصيدة عبارة عن أبيات جمعت في ترتيب معلوم ، تحتوي على أفكار وتعابير تصوير فني بديع جميلة من التشبيهات والاستعارات تجعل القارئ يتشوق لمعرفة كافة أبياتها المتبقية .

وقد أخذت القصيدة العربية في التطور والرقي في صدر الإسلام والعصر الأموي فدخلت عليها معاني وألفاظ جديدة خاصة بعد التأثير بالدين الإسلامي ، وكذلك عزوف الشعراء عن قول الشعر ، ومجيء نصوص قرآنية صريحة تنهى عن قول الشعر ، فقلّت بذلك معان وألفاظ الشعر الجاهلي في القصيدة واتجهت إلى الشعر الديني والتعابير المعبرة عنه ، غير أنّ القصيدة قد نحت مناحي أخرى بعد سقوط الدولة الأموية على يد العباسيين .

وتعتبر الدولة العباسية بعد الاستقرار الذي شهدته ووصلت إليه ، وانفتاحها على مختلف الثقافات والمجتمعات غير عربية ، فأصبح هذا العصر عصر ازدهار وتطور في جميع مناحي الحياة ، فحدثت تغيرات في ميادين شتى سياسية وعلمية وثقافية وأدبية ، وخاصة في مجال القصيدة العربية حيث أنها لم تخرج عن النهج القديم الذي عرفته من مقدمة ومطلع وخاتمة وتخلص " فإذا وقفنا عند شكل القصيدة في العصر العباسي وجدنا تيار القصيدة المحكمة البناء ، يظل له ممثلون منذ بداية العصر إلى زمن متأخر منه نسبياً... والقصيدة المحكمة البناء هي كل قصيدة طويلة نسبياً قد تطول مقدمتها أو خاتمتها ومدخل ينزلق فيه الشاعر إلى موضوعه الرئيسي"² ، فقد جاءت القصيدة العباسية على النهج القديم للقصيدة ، تخضع لبناء محكم قد تطول فيه المقطوعة أو تقصر ، ومطلع يعبر فيه الشاعر مباشرة عن موضوعه الذي يريد إليه في باقي القصيدة ، ويعتبر المدح من المجالات الشعرية التي طرقته وغلب على القصائد المحكمة البناء ، " فهو من موضوعات التي استفاد فيها قول الشعر

1 - حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص137.

2 - يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث) ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 1982م ، ص387.

في العصر العباسي لأسباب سياسية واجتماعية وفكرية وإعتقادية ، ولا يكاد يخلو أمر شاعر من المشهورين من صرف قدر من طاقته الشعرية ، يتفاوت قلة وكثرة في مجال المدح¹ .

وسايرت القصيدة العباسية النهج القديم مع بعض التغييرات التي خضعت لها بحكم الذوق الجديد الذي طرأ على البيئة العباسية بالخصوص الناحية الأدبية ، التي فتحت مجالات للتجربة الشعرية لم تكن موجودة في العصور السابقة ، وذلك من خلال اصطناع وسائل جديدة للشعراء وقد عرف بذلك عدد من الشعراء منهم (أبو تمام ، ومسلم بن الوليد وأبي نواس وبشار بن برد ...) ، وغيرهم ممن حاولوا الخروج عن ما كان يتناول في القصيدة من قبل وخاصة المقدمة الطللية .

فامتازت القصيدة العباسية بعدة خصائص ميزتها عن غيرها من القصائد التي سبقت حيث تميزت بالتنوع وعدم الاستقرار فهي تأتي بين الطول والقصر " وتشكل ظاهرة الاعتدال نسبة كبيرة عند معظم الشعراء ، حيث يلاحظ انتشار المقطعات بل غالبيتها أحياناً على القصائد المتوسطة الطول أو المعتدلة... فهي محكمة البناء ، متنوعة الدلالات ، عميقة الإيحاءات ، متضمنة لخصائص جمالية وفنية اكتسبتها من طبيعة اللحظة الشعورية والتجربة الشعرية² ، فالشعراء في هذا العصر قد نظموا القصائد عبارة عن مقطوعات تتفاوت في الطول والقصر ، مملوءة بالدلالات والتعابير الجميلة التي تعكس اللحظة الشعورية التي يعيشها الشاعر ، والعوامل المؤثرة فيه من اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية تعكس ذلك الواقع الذي وصلت إليه الحياة في العصر العباسي .

والقصيدة هي المنظار التي يروي فيها الشاعر تجربة شعورية أو فكرية وكذلك رؤيته للعالم فهو " الذي يتحكم نسج قصيدته ، ويتحكم في بنائها بما يتناسب ورغبته وموضوعه وتجربته الشعرية وقدرة على الاستفاضة في القول والإطناب فيه ، والميل إلى التقصير والنظم والإيجاز فيه ، وكل هذا يحسب في نطاق الخصائص الفنية³ ، فطبيعة المواضيع التي طرقتها الشعراء في هذا العصر هي التي استدعت التقصير من أجل عدم الإطناب والحشو ، وعدم الخروج عن الموضوع المطروح إلى موضوع آخر .

فالعصر العباسي أصبح فضاءً للتغيير في شتى المجالات ، وحتى في القصيدة ، خاصة بعد التطور الكبير الذي حصل سواء على المستوى العلمي أو الثقافي أو الحضاري أو الأدبي فاحتكاك العرب بغيرهم من الأجناس استدعت بالضرورة ذلك التغيير ، فدخلت بذلك عناصر غريبة في مجال الأدب فاستخدموا الألفاظ السهلة والمعاني البسيطة بلغة وأسلوب جميل .

¹ - يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، ص338.

² - نور الدين السد ، الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، عاصمة الثقافة ، الجزائر ، 2007م ، ج1 ، ص28.

³ - المرجع نفسه ، ص ، ص 28 ، 29.

وخلاصة القول أنّ القصيدة العباسية لم تخرج عن الشكل القديم وإنما بقيت كما كانت من قبل ، وإنما التغيير الحاصل فيها فهو على مستوى الموضوعات التي أصبحت تطرقها وكذلك المعاني والألفاظ التي استوحتها من ثقافات غير عربية .

3. أنواع القصيدة :

1.3 - القصيدة المركبة :

القصيدة المركبة هي التي تشتمل مواضيع شعرية مختلفة ، وتتطرق إلى أغراض الشعر المختلفة كالنسب والمدح ، فكانت بذلك متعددة الأغراض " وهي متطورة على جميع مستوياتها الفنية والدلالية فمن حيث المقدمات ما يلاحظ أنّ الشعراء قد غنوا بتجارب جديدة لا عهد للقصيدة التقليدية بها ، وأضافوا إلى الرحلة أبعاداً فنية جديدة وتجاوزوا الرحلة البرية"¹ ، ويلاحظ على القصيدة العباسية أنها خرجت عن ما كان موجود لدى الشعراء من قبل من ذكر للديار ، والأطلال وتجاوزها إلى مختلف المواضيع وجددوا فيها كالرحلة وعبروا عنها بأجمل الصور الشعرية مبتعدين عن الرحلة البرية التي ميزت القصائد القديمة

كما أنّهم وصفوا السفن والبحر ومختلف ما جاءت به قرائحهم فأحسنوا تصويره بصور تتناسب وما يلاءم البيئة الجديدة ، حيث أنّهم " أضفوا عليه قيماً جديدة تتناسب وروح العصر غير أنه بقي بعض من الشكل التقليدي للقصيدة المركبة عند بعض الشعراء ... وهذا ما أدى إلى صراع بين القيم الفنية الجمالية الأدبية المحافظة والقيم الجديدة المتطورة"²

يستخلص من هذا أنّ القصيدة العباسية - وعلى الرغم من التطور الذي حصل داخل المجتمع العباسي - فقد بقيت هناك بعض الآثار القديمة للقصيدة المركبة من تعدد لمختلف الأغراض داخل القصيدة الواحدة .

2.3 - القصيدة البسيطة :

تعتبر القصيدة البسيطة عكس القصيدة المركبة ، فهي تحتوي على موضوع واحد فإذا انطلقت بالمدح فإنه يكون الغرض الذي تتضمنه وهكذا أي أنّها لا تكون متعددة المواضيع في قصيدة واحدة .

وبهذا فقد حظيت القصيدة البسيطة بمكانة عالية لدى الشعراء حيث " يلاحظ أنّ الشعراء العربيات في مختلف العصور كنّ في الغالب يتخلصنّ من المقدمات الطللية والغزلية ، ويتضمن القصيدة البسيطة المستقلة ، وهذا يعتبر طبيعياً لأنّ الشعراء يحرصون على الوحدة

¹ - نور الدين السد : الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي) ج 1 ، ص 30.

² - المرجع نفسه ، ص 30.

الموضوعية في أشعارهم ، فلم تأتي أغراضهم متداخلة مثلما هو معروف في القصيدة المركبة¹ .

أي أن الشعراء قد حاولوا اللجوء إلى القصيدة البسيطة التي تحتوي على موضوع واحد بدل التطرق إلى مواضيع مختلفة في قصيدتهم ، كما هو موجود في القصيدة المركبة والقصيدة البسيطة تحمل ألوان مختلفة فهي تخضع إلى الطول والقصر بحسب ما تحمله من مواضيع وتجارب مختلفة ، فهي " تطول وتقصر بحسب التجربة الشعرية والإمكانات التعبيرية والفنية للشعراء ، وكانت استجابة القصيدة البسيطة للموضوعات الجديدة استجابة واسعة ، مما سهل انتشارها وتطورها² ، وبذلك فقد تميزت القصيدة البسيطة بأنها تخضع للتجربة الشعرية وما تحتويه من تعابير فنية فتطول وتقصر بحسب ذلك وقد انتشرت عند مسلم وبشار وأبي تمام وغيرهم .

والقصيدة المركبة والقصيدة البسيطة تختلفان عن بعضهما ولكل واحدة منهما مميزات الخاصة .

وبالإضافة إلى القصيدة البسيطة والمركبة كذلك "المقطعة" التي تتراوح ما بين البيتين والعشرة ، وهي مقطوعة صغيرة تكثر فيها الصور الشعرية ، فهي لا تستدعي التوسع الكبير في الفكرة ، أي عدم الإطالة في الموضوع الذي تتناوله.

وأيضاً النبتة التي تعتبر نوع من أنواع القصيدة ، وهي التي يورد فيها الشاعر خاطراً راوده أو شعراً حاداً أي أنها تتحدد في ثلاث أبيات أو بيتين .

4. هيكل القصيدة العربية :

قامت القصيدة العربية على عناصر ومكونات ساهمت في بنائها وإثرائها وتوجيه مسارها وهي أربعة عناصر لقيت اهتماماً كبيراً من قبل النقاد فقد حاولوا دراسة وتبيان ما يميز كل واحد منها ، ودراسة عيوبها ، وما وقع فيه الشعراء من عيوب داخل قصائدهم .

1.4- المطلع :

يمثل المطلع مفتاحاً لكل قصيدة ، حيث يستهل به الشاعر قصيدته مستعملاً فيها براعته وتمكنه من البيان والبديع والأسلوب ، فحظي المطلع باهتمام كبير من قبل النقاد ، ومن أشهر ما قالوا : " أحسنوا معاشر الكتاب الابتدءات فإنهنّ دلائل البيان³ .

1 - سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي (النشأة والتطور والفنون والخصائص) ، ص72.

2 - نور الدين السد، الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي) ، ج 1 ، ص31.

3 - يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، (في ضوء النقد الحديث) ، ص203.

فمطلع القصائد هي دليل البيان الذي يفتح به الشاعر قصيدته ، متمثلاً لها بأحسن المعاني والأساليب التي تدل على ما يقصد إليه وما يريد تناوله في قصيدته "فالمطلع يكون تام للموسيقى يستوي فيه آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه وزناً وروياً وإعراباً"¹ فاحتلت المطالع في القصيدة قيمة كبيرة خاصة إذا دلّ وارتبط شديد الارتباط بالموضوع الذي أنشئت له القصيدة .

فاعتبر " العنوان هو أول ما يلقاه القارئ من العمل الأدبي ، هو الإشارة الأولى التي يرسلها إليه الشاعر أو الكاتب ، والعنوان يظل مع الشاعر أو الكاتب طالما هو مشغول بعمله الأدبي ، كما يفكر الوالدان في تسمية طفلهما إذ هو جنين"²

من خلال هذا القول يلاحظ بأن عنوان القصيدة هو أول ما ينطلق منه القارئ ويصطدم به لذلك كان لابد من الكاتب أو الشاعر أن يستعمل من خيال وأسلوب في مطلع قصيدته ، كما يفعل الوالدان حين يستقبلان أول جنين لهما ويبحثان عن اسم جميل له .

لذلك وجه النقاد اهتمامهم للمطلع ، وحاولوا أن يلفتوا أنظار الشعراء إلى الإجابة فيه ، لأنه هو الذي يترك الأثر في نفس المستمع ، ويحدث انتباه السامع إليه محاولاً الإصغاء له واستيعابه .

وقد اتخذ النقاد للمطلع معايير وركزوا عليها حتى يوجهوا الشعراء في قصائدهم ، ومنها:

أولاً : أول ما يقع عليه سمع المتلقي من القصيدة مطلعها لذلك كان لابد من أن يكون " الدال على ما بعده ، المنتزل من القصيدة منزلة الوجه والعزة ، فإذا كان بارعاً وحسنًا مديعاً ومليحاً رشيقاً ، وصدر بما يكون فيه من تنبيه وإيقاظ لنفس السامع أو أشرب بما يؤثر فيها انفعالاً ويشير إليها حالاً من تعجيب أو تهويل أو تشويق كان داعياً إلى الإصغاء والاستماع إلى ما بعده"³ .

فالمطلع يجب أن يكون دالاً على ما يأتي في القصيدة ، يحتوي على معاني وعبارات تدل على الموضوع المتناول في القصيدة ، وتشد انتباه القارئ إلى ما يأتي بعده .

ثانياً : أن يكون المطلع متماشياً مع موضوع القصيدة ومع من تقال فيه ، ويكثر هذا في غرض المدح والنسيب والتهنيتي ، فإذا كان الشاعر يقصد المدح فلا بد له من افتتاح قصيدة بما يدل على ذلك من الألفاظ والمعاني فالمطلع يجب " ... أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد

¹ - رواد عطائنة حسين رافي ، قضايا النقد العربي قديمها وحديثها ، مكتبة دار الثقافية ، عمان ، الأردن ، ط2 ، 1991م ، ص53.

² - بكاي أخصاري ، تحليل الخطاب الشعري : قراءة أسلوبية في قصيدة ، قدى بعينك للخنساء ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، (دط) ، 2007م ، ص58.

³ - يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، (في ضوء النقد الحديث) ، ص204.

المتكلم من جميع جهاته ، فإذا كان مقصده الفخر ، كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والمعاني والأسلوب ما يكون فيه رقة وعذوبة... وكذلك سائر المقاصد ¹ .

لذلك تطلب الأمر من الشعراء أن يلائموا في مطلع قصائدهم مع ما يرمون إليه من الأغراض المختلفة ، فبعض من الشعراء قد عيب عليهم بعض من افتتاحات قصائدهم ، ومن ذلك مطلع قصيدة أبي نواس في الفضل بن يحيى :

أربعُ اللَّيْلِ إِنَّ الخشوعَ لَبَّادِي عَلَيْكَ وَإِنِّي لَم أَخْنَكُ ودَادِي²
فمعدرةً منك إليك بأن ترى رهينةً أرواحٍ ، وصوبَ غوادي.

فهو في غرض مدح بن يحيى الفضل ، غير أنه اعتمد من الألفاظ والعبارات البعيدة عن ما كان يقصد إليه وهو المدح .

ثالثاً : أن يتخذ المحدثون من قصائد القدماء نموذجاً لهم ، حيث أنه إذا وافق مطلع المحدثين مطلع قصائد القدماء استحسَن ذلك ، وأن لا يخرجوا عن ما جاء به القدماء من أساليب في مطلع قصائدهم .

غير أنه من الشعراء المحدثين من حاول تجنب مطلع القدماء واعتبرها دليل على الضعف والاتكال ، فوضع النقاد شروطاً للمطلع إذا جاء المطلع موافقاً لها اعتبر جيداً .

- أن يكون المطلع فخماً له روعة وعليه أبهة ، من مثل قول أبو تمام :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أنبَاءٍ من الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّبِينَ الجِدِّ واللَّعِبِ³

- أن يكون بعيداً عن التعقيد ، لا يحتوي على لبس يفسد المقصد التي تذل عليه القصيدة .

- أن ينفرد الشاعر باختراع مطلعته ، لا يسبقه إليه غيره ، وذلك بالإتيان بما لم يأتي به الشعراء من قبله .

- أن لا تكون باردة خالية من التشويق والعاطفة والإثارة ، ويحتوي الابتداء فيها على العبارات العذبة والفخمة التي تطرب لها الأذان عند سماعها ، ويدق لها القلب عند إحساسها.

¹ - يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، (في ضوء النقد الحديث) ، ص 205.

² - أبو نواس ، الديوان ، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2002م ، ص181.

³ - أبو تمام ، الديوان ، ضبطه وشرحه ، شاهين عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2003م ، ص18.

فالمطلع حسب النقاد يجب أن يحمل من المعنى الجيد واللفظ العذب ما يحسن أن يفتتح به الشاعر قصائده تكون مناسبة لما يعرضه فيما يأتي بعده " لأنه أول ما يقع الأذن ويصافح الذهن ، فإذا كانت حاله على الصندمجه السمع وزوجه القلب ونبت عنه النفس ، لذلك يتوجب أن تكون فيه العبارة حسنة جزلة والمعنى شريفاً تاماً وتكون الدلالة على المعنى واضحة والألفاظ مستحسنة من جهة من يسمعها ويفهمها"¹ .

ويعتبر المطلع هو وجه القصيدة الذي يقع عليه سمع المتلقي وفهمه ، فكان الاهتمام به واجب على الشاعر يستحسن قصيدته .

2.4 - المقدمة :

تنوعت مقدمة القصيدة العربية حيث تعد ظاهرة كبرى في شعرنا العربي القديم ، فقد كانت متنوعة بتنوع ما يهدف إليه الشعراء في قصائدهم " فقد كانت هناك مقدمات ظللية وغزلية وكذلك مقدمات في الشيب والطيف وغيرها ، غير أن النقد لم يعر اهتماماً إلا بالمقدمة الظللية والغزلية"² .

فكان على الشعراء قبل الدخول في صلب الموضوع ، أن يمهّدوا له بمقدمات تحمل من العبارات والمعاني الجيدة تلائم بما يريد إليه الشاعر في قصيدته .

كذلك وُجد من الشعراء من حاول التخفيف من المقدمات القديمة ، " مثل (بشار بن برد) الذي كان يتخفف من المقدمات الظللية ومشاهد الصحراء مكتفياً بالغزل ، ويوغل في ذلك

كلما توغل في العصر العباسي وأيضاً بالإضافة إلى بشار قد خرجوا عن المقدمات القديمة في العصر العباسي مثل أبي نواس ومسلم بن الوليد ابتدأت بالخمير والتغزل بالمذكر"³

فهؤلاء الشعراء حاولوا أن يأتوا بما يخالف القدماء بمقدمات تلائم العصر الذي يعيشون فيه

وقد تميزت المقدمة بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : كانت فيه المقدمة بسيطة تقوم على نقل الواقع وتسجيله ، واختلفت من شاعر إلى آخر عن طريق اختيار ألوانها وعناصرها .

¹ - علي عبد الحميد مرشدة ، في الشعر الحديث ، (محمود سامي البارودي) ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2009م ، ص173.

² - يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، (في ضوء النقد الحديث) ، ص212.

³ - المرجع نفسه ، ص 215.

المرحلة الثانية : قد جاء تمرّدًا عن تلك القواعد والأصول التي أرستها المرحلة الأولى ، وأصبحت مرحلة تطوير حقيقي للنهوض بفن الشعر والخروج به إلى أسمى التعبيرات ذات الرؤية الأنا بعيد عن تلك الموجودة في المرحلة الأولى.

المرحلة الثالثة : فكانت محاكاة لتلك القواعد والأصول التي وجدت في المرحلة الثانية .

إنّ مقدمة القصيدة في شعرنا العربي أمر طبيعي " يكشف فيها الشاعر عن ذاتيته و غرضه الشخصي قبل أن يصل إلى القسم (الغيري) من القصيدة " ¹ .

فجاءت مقدمات القصائد تعبيرًا عن ما يرمي إليه الشاعر ، فتدل مقدمته على موضوعه المتناول .

3.4 - التخلص :

تعددت أغراض القصيدة العربية ، وتنوعت موضوعاتها ، فعد التخلص " حسن الانتقال فالشاعر المجيد هو الذي يحسن الانتقال فيغادر موضوعه الأول إلى الذي يليه دون خلل أو انقطاع ، ويجعل معانيه تنساب إلى الموضوع الآخر انسيابًا بحيث لا يشعر قارئه بالنقلة بل يجد نفسه في موضوع جديد هو استمرار للأول وامتداد له ، وبين الموضوعين تمازج والتنام وانسجام " ² .

فالانتقال مثلاً من غرض إل غرض يتطلب من الشاعر الحرص على استعمال ما يوجد من المعاني والعبارات ، تدل على التماسك والتلائم بين الموضوع المتناول والخروج إلى موضوع آخر " فهو يذل على حذق الشاعر ، وقوة تصرفه وقدرته وطول باعه ، فسموه يحسن التخلص ... فيتخلص من الغزل إلى المدح ، ومن المديح إلى الشكوى بأطف تخلص وأحسن حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني ، عما قبله ، بل يكون متصلًا به " ³ ، ومن ذلك قول المتنبّي :

جَمَعَ الزَّمانُ فَمَا لَوَيْيَ المَخالِصِ مِمَّا يَشُوبُ ولا سُرورِ كَاملُ
حَتَّى أبو الفَضلِ بَنَ عبدَ اللَّهِ رُو يَنهُ المُنَى وَهِيَ المَقامِلُ الهائِلُ ⁴

¹ - يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، (في ضوء النقد الحديث) ، ص217.

² - رواد غطائة حسين رافي ، قضايا النقد العربي (قديمها وحديثها) ، ص54.

³ - حسين عقلة جداونة ، دراسات في النقد القديم ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، أربد ، الأردن ، ط1 ، 2011م ، ص69.

⁴ - المتنبّي ، الديوان ، ص118.

فالمتنبي حسن تخلصه حين انتقل إلى مدح "الفضل بن يحيى" ، فاستعمل أسلوب جميل ، ومعاني تدل على ما يرمي إليه في مدحه .

4.4 - الخاتمة :

كما كان للشاعر من الاهتمام بالمطلع في افتتاح قصائده حتى تكون مناسبة للموضوع الذي يطرقه ، كان لابد له كذلك من الاهتمام بالخاتمة حيث " أنهم أطلقوا على الخاتمة اصطلاح المقطع ونظروا إليه من الزاوية التي نظروا من خلالها إلى المطلع ... لأنَّ الخاتمة في عرْفهم قاعدة القصيدة ، وآخر ما بقي منها في الأسماع " ¹ .

فكان لابد على الشاعر العناية بالخاتمة ، فهي آخر ما يبقى في ذهن السامع كما أنَّها كذلك تدل على ما جاء في الحشو ، من خلال ما يقدمه من لفظ عذب وتأليف جزل يذل على جودة ما يتناوله الشاعر في من أن يقدم خاتمة مناسبة لكل غرض آخر مقطعه ، وما يحتويه من حكمة أو مثل سائر أو تشبيه حسن .

فأصبح اهتمام الشاعر بخاتمة قصيدته مطلباً مهماً لأنها آخر ما بقي في الأسماع ، "نهاية القصيدة تحتها طبيعة فعل الإبداع من حيث أنه فعل متكامل له بداية ونهاية متضمناً أصلاً في التوتر الذي يدفع الشاعر إليه " ² .

وعدت الخاتمة أو المقطع ، تعبير عن ما جاء في حشو القصيدة من دلالات وألفاظ ومعاني موحية يستعملها الشاعر من أجل أن يؤثر في القارئ وتلقى تأثيراً في نفسه وقبولاً ، تدفعه إلى مواصلة قراءة القصيدة حتى نهايتها.

ومن نتائج التأثير بالحياة الجديدة ، ليس فقط على مستوى الشكل الذي يلاحظ أنه لم تكن تغييرات واضحة سوى في الطول أو القصر ، إلاَّ إنه من حيث المعاني والألفاظ والأساليب قد شهد ثورة كبيرة ، حيث أنَّها تجددت مع ما جدَّ من مظاهر آنذاك ، ونظرق بشكل بسيط

إلى أهم التغييرات على مستوى القصيدة العباسية من حيث المعاني والأساليب وكذلك الموضوعات .

¹ - يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، (في ضوء النقد الحديث) ، ص 229.

² - المرجع نفسه ، ص 232.

5- أساليب الشعر ومعانيه في القصيدة العباسية :

1.5 - المعاني والألفاظ :

تعددت مظاهر الحياة في العصر العباسي ، فدخلت عناصر جديدة أثرت فيه ، وحملت معها ألواناً ثقافية مختلفة ، وكان لهذا الامتزاج الثقافي والحضاري أنه أفرز عدة محاورات ومناظرات وكتب مترجمة عن اليونان والفرس والهنود ، فأخذ الشعراء يتفقون أنفسهم وينهلون من هذه الثقافة الجديدة التي وفدت على الحياة في العصر العباسي .

وبهذا التغيير الذي حصل في العصر العباسي ، وجد بذلك الشعراء أنفسهم ملزمين أن يواكبوا هذا التطور الذي طرأ "فتنوعت بذلك معانيهم ، واتسعت أفكارهم وخيالهم ، وجاءت تشبيهاتهم واستعاراتهم... فهذه الحضارة خليقة بأن تفتق أكمل القريحة ، وتفجر ينبوع الشعاعية ، وتفتح مغالق الفكر ، وتفسح مجال الخيال ، جديرة بأن تذكى الإحساس بالحياة ، وتنمي الشعور بالجمال"¹ .

فكان الامتزاج الذي حصل في المجتمع العباسي تأثير كبير على معاني الشعراء وأخيلتهم فتأثروا بالمعاني الجديدة غير التي عرفها الشعر العربي من قبل ، فكانت منها الفارسية والأعجمية ، وفرضت عليهم بذلك هذه البيئة الجديدة الخروج عن نمط المعاني القديمة الغير باعثة على حيوية في معاني الشعر تفرض على سامعيها أن يكملوا القصيدة التي يقرأونها حتى يكمل ذلك المعنى الموحى الذي يريد إليه الشاعر .

كما تأثرت كذلك معان الشعراء بهذه الألوان المختلفة " فابتكروا المعاني المستوحاة من ألوان الثقافة المستحدثة والمناظرات العقلية التي لم يسبقوا إليها"² ، نعرف على الشعراء أمثال "بشار بن برد" بأنه كان كثير الجلوس إلى العلماء وسماعهم ويشهد مناظراتهم ، فاستنبط معان مبتكرة لشدة تأثره بهؤلاء العلماء ، ومن ذلك قوله في عشق الأذن :

يَا قَوْمُ أُذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأُذُنُ تَعشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أحياناً

قَالُوا بِمَنْ لَا تَرَى تَهْدِي فَقُلْتُ لَهُمْ الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَ³

فبشار تأثر بما كان يقال بأن الأذن تعشق قبل العين ، فالعلماء كانوا يقرأون القرآن والناس تسمعه بأذنه وقلوبهم لذلك فإن "بشار" قد شبه الأذن بالعين مستعملاً معاني بسيطة تلج إلى قلوب من يسمعونها بكل بساطة دون تعقيد وهو يعتبر من المعاني التي ابتكرها الشعراء في هذا العصر .

¹ - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، العصر العباسي الأول ، ص100 .

² - محمد شفيق الرقب ، عادل جابر صالح ، تاريخ الأدب العربي القديم ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010م ، ص92 .

³ - المرجع نفسه ، ص92 .

ويوجد شعراء حاكوا معاري القدماء واستخدموها بطرق مختلفة ، ومن ذلك قول المتنبي في مدح ابن العميد :

ولقيتُ كلَّ الفاضلين كأنما جمَعَ الإلهُ نفوسهم والأعصرًا
نسقوا كما نسقَ الحسابَ مقدّمًا وأتى فذلك إذا أتيت مؤخرًا¹

وهو قول مأخوذ من قول أبي نواس :

ليسَ اللهُ بمستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ² .

كما أخذه أبي نواس من قول جرير :

إذا غضبتَ عليكَ بنو تميمٍ رأيتَ النَّاسَ كلَّهُم غضابًا³ .

يفهم من هذا أن الشعراء قد أخذوا المعاني القديمة وجددوا فيها ، فتصرف العباسيون بمعان القدماء فأحسنوا فيها ، واستقلوا بها ، ونسبوها إلى أنفسهم فأبو نواس قد مدح ممدوحه ورأى بأنه هو العالم كله ، في حين أن جريراً قد رأى في القبيلة هي الناس ، ولكن العالم أشمل من القبيلة ، وهي معنى مأخوذ من قول جرير ولكن ألبنواس قد توسع فيه وأدخل عليه جدة العصر الذي يعيش فيه .

غير أن الشعراء العباسيين كذلك رأوا بأن معاني القدماء من الإبل ونعرتها ومياها والوحش والبقر لم يعد الناس يرغبون بها ، وإنما يطمحون إلى معان تحرك فيهم ذلك الخيال الجامح " ويرون بأن الأول في هذا الوقت أن يذكروا صفات الخمر والقيان وما شاكلهما ، وما كان مناسباً كالكووس والأباريق وباقات الزهر إلى ما لا بد له من صفات الخود... ثم صفات الرياض والبرك والقصور"⁴ ، وفي هذا يقول أبو نواس :

إنَّا إليك من الصلّيتِ فداسمُ طلعَ النجادُ بناً وجيفُ الأنيقِ
يتبعنَ مائدةَ الملاطِ كأنما ترنو بعيني مقلتٍ لم تفرق⁵

فأبو نواس قد تأثر بذلك التغيير الضخم الذي حدث في المجتمع العباسي ، فتغيرت بذلك معاني شعره عن تلك التي استخدمها القدماء .

1 - المتنبي ، الديوان ، ص339.

2 - أبي نواس ، الديوان ، ص179.

3 - جرير ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1958م ، ص64.

4 - أنيس المقدسي : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1981م ، ص90.

5 - أبو نواس ، مصدر سابق ، ص382.

يظهر أيضًا تأثرهم بالأفكار الجديدة والثقافات المختلفة ، فجاءت بذلك معانيه تحمل تأثرًا كبيرًا بالأفكار الفلسفية العميقة التي ميزت هذا العصر ، حيث " نجد أبو نواس متأثرًا بالثقافة الهندية التي عمادها النجوم والرياضة"¹ ، في وصف الخمر :

تخيرتُ والنجومُ وقفُ
لَمْ يتمكنْ بها المدارُ²

وهي ثقافة جديدة كانت نتيجة الترجمة المختلفة للكتب العلمية ، وبالإضافة إلى الهندية ، فللمجتمع العباسي قد تأثر كثيرًا بالعنصر الفارسي والأعجمي ، الذي كان له مكانة عالية ورفيعة لدى العباسيين ، فهم الذين ساعدوا العباسيين على السيطرة على الحكم .

فحملت هذه المعاني الجديدة الملونة بألوان الثقافة العباسية ، قد فرضت على الشعراء أن يستعملوا ألفاظ تتناسب والمعان التي طرقها الشعراء فالازدهار الذي عرفته الحضارة العباسية ، كان الشعر أكثر تأثرًا ، وأسرع استجابة لهذا التغيير ، فكان لزامًا على الشعراء أن يتركوا تلك الألفاظ الخشنة التي استعملها الشعراء في العصور التي سبقتهم ، وأن يجعلوا مكانها ألفاظًا بسيطة وسهلة الفهم ، وتميزت الألفاظ في هذا العصر بأن "رقت ألفاظه وعذبت، وتميزت بالليونة ، حتى كاد كل منها يسيل رقة حاشية ، وأناقته مظهر وعذوبة مخرج ، وسهولة بيان... كما ابتدعوا عن الألفاظ الشعرية التي تبتدئ بذكر الطلل وبكاء الديار وانصرفوا إلى وصف مظاهر الحضارة التي انتشرت في هذا العصر"³ .

فانصرف الشعراء عن تلك الألفاظ القديمة التي استعملها الشعراء القدماء ، إلى ألفاظ عذبة ولينة وسهلة مبتعدين عن الألفاظ التي تبتدئ بذكر الأطلال ، ومن ذلك قول أبو نواس :

قَلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمِ دَرَسْ
وَاقْفًا مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ جَلْسُ⁴

فأبو نواس يسخر من أولئك الذين ما زالوا يبكون على طلل ما زال واقفًا في مكانه ، مستعملًا ألفاظًا بسيطة ويسيرة .

كما ظهرت سمات أخرى للألفاظ الشعرية في العصر العباسي حيث أنهم " توسعوا في استعمال الألفاظ الاصطلاحية ، تتناول مختلف العلوم ، كما دخلت كذلك الألفاظ الأعجمية في الشعر ، وشيوع الألفاظ البديئة ، استعمال كذلك ألفاظ خارجة عن نصوص اللغة ، من مثل

1 - أمين أبو ليل ، محمد ربيع : العصر العباسي الأول ، ص 112 .

2 - أبو نواس ، مصدر سابق ، ص 205 .

3 - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، مرجع سابق ، ص ، ص 85 ، 87 .

4 - أبو نواس ، مصدر سابق ، ص 305 .

المتنبي يستعمل "فريض" جمعاً لفرائض¹.

فالازدهار الذي عرفته الحياة العباسية أضفى بالضرورة على الشعر حيوية جديدة غير التي عرفها من قبل ، فتلونت معانيه وألفاظه بألوان هذه الثقافة التي ميزت العصر العباسي وتأثيراتها المختلفة على الشعراء .

2.5 - الأوزان والقوافي :

العصر العباسي عصر ترف وبذخ شاع في قصور الخلفاء والأمراء والولاء ، كما عرف كذلك بالازدهار والرقى في شتى المجالات المختلفة .

وقد كان الشعراء في هذا العصر يسعون إلى التقرب من هؤلاء الأمراء والخلفاء ، الذين اتخذوا من الشعر الغنائي وسيلة للترفيه عن أنفسهم ، فشاع هذا النوع من الشعر بكثرة "فأثر في الشعر تأثيراً كبيراً ، فمضى الشعراء يلثمون بين المتطلبات الموسيقية العروضية والغناء"² ، فدخلت عناصر جديدة على الشعر من أجل الملائمة بينه وبين المتغيرات التي حددت ، فنظموا المقطوعات فالقصائد الطويلة لا تصلح للغناء " فشاعت مقطوعات الغزل والمجون والزهد مستخدمين فيها الألفاظ السهلة ، مبتعدين عن الألفاظ الصعبة والتراكيب الوعرة فأصبحت هذه الألفاظ تقع في الأذن بكل بساطة وسهولة"³.

فذهب الشعراء يلائمون في قصائدهم مبتعدين فيها عن الأوزان الطويلة إلى الأوزان القصيرة التي تتلائم والشعر الغنائي ، فابتكروا أوزاناً جديدة للمضارع والمقتضب ومن بحر المقتضب قول أبي نواس :

حاملُ الهوى ليستحقُّه الطربُ

إذا بكى يحقُّ له ليسَ ما بهِ لعبُ

تضحكينَ لاهيةً والمحِبُّ يَنْتحبُ⁴.

ومما يلحظ على هذه الأبيات وجود نغم موسيقي ، وقصر الأبيات ، وذلك من أجل ملائمتها للغناء ، وبالإضافة إلى هذين الوزنين ، أن الشعراء خرجوا عن الأوزان القديمة واستحدثوا أوزان جديدة وحاولوا التطوير فيها ، اشتقت في أغلبها عن الأوزان القديمة " المستطيل وهو عكس الطويل ، والممتد وهو عكس المديد والمتوافر والمنتد وهو عكس المجتث ، والمسترد

¹ - محمد عبد المنعم خفاجي ، الآداب العربية في العصر العباسي الثاني ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، (دط) ، (دت) ص139.

² - محمد شفيق الرقب ، عادل جابر صالح ، تاريخ الأدب العربي القديم ، ص90.

³ - المرجع نفسه ، ص 90.

⁴ - أبو نواس ، الديوان ، ص47.

والمطرّد¹ ، فهي أوزان جديدة اخترعها الشعراء العباسيون من أجل ملائمة الشعر للظروف التي فرضتها التطورات التي حدثت على مستوى الحضارة العباسية.

كما لجأ الشعراء إلى جانب التجديد في الأوزان ، التجديد في القافية وعدم الاقتصار على قافية واحدة ، "وهو ما تتفق فيه القافية بين الشطرين في البيت الواحد بينما تختلف من بيت لآخر"² ، من أجل الاستجابة لذوق العصر ورغبة الملحنين والملائمة للشعر الغنائي الذي أحبه الخلفاء والأمراء ، ما جعل الشعراء يغيرون في قوافيهم والتنوع فيها والتفنن في نظامها ، ومن أبرز ما ظهر على القافية هو المسمط والمزدوج والمخمس .

- **المسمط** : وهو أن " يبتدئ الشاعر بيت مصرع ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافية ثم يعيد قسيماً على قافية البيت الأول"³ ، وفي ذلك يقول أبو نواس في قصيدة قالها يوم أن حجّ مع جنان ، فلما أحرم ، قام في جنح الليل وجعل يلبي ، ويجد ويطرب فغنى بها كل من سمعها :

إِهْنَا مَا أَعْدَلَك يَلِيكَ كُلُّ مَنْ مَلَك

لَبِيكَ قَدْ لَبَيْتَ لَكَ

لَبِيكَ أَنْ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ

مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ

لَوْلَاكَ يَا رَبُّ هَلَكْ

لَبِيكَ أَنْ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ⁴

فالشاعر قد خرج عن القافية الموجودة في الشعر القديم ، حيث إنّه ابتدأ ببيت مصرع وانتهى إلى بيتين آخرين على غير قافيته .

- **المزدوج** : وهو " الأراجيز الطويلة من الشعر ، حيث أن شطر كل بيت فيها متحد في القافية الواحدة ، في حين تتخالف الأبيات في قوافيها"⁵ .

¹ - مصطفى بيطام ، مظاهر المجتمع ومظاهر التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ، (132هـ - 232هـ) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم ، جودت الركابي ، قسنطينة ، 1985م ، ص 455 ، 456 .

² - محمد شفيق الرقب ، عادل جابر صالح ، تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 91 .

³ - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، العصر العباسي الأول ، ص 99 .

⁴ - أبو نواس ، الديوان ، ص ، ص 407 ، 408 .

⁵ - مصطفى بيطام ، مظاهر المجتمع ومظاهر التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ، (132هـ - 232هـ) ، ص 470 .

وهو نوع ابتدعه الشعراء من أجل أن ينظموا المقطوعات الشعرية الطويلة ، دون أي عائق يعترضهم ، من أجل ملائمتها للشعر الغنائي ، حيث يقول أبو العتاهية :

يا عاشقَ الدنيا تَسْتَهَلْ ويلى على الدنيا وويلي منها
 مَا أَسْرَعِ الساعاتِ فِي الأيامِ وَأَسْرَعِ الأيامِ فِي الأعوامِ
 للموتِ بي جَدُّ وأيُّ جَدِّ ولستُ للموتِ بمستعدٍ¹

- **المخمسات :** وهي تلك الأشعار التي " تأتي بخمسة أقسمة من وزن وقافية ، الأربعة الأولى منها متحدة القافية ويبقى الخامس منها على قافية واحدة في مختلف أدوار القصيدة"².

وبهذا فقد حاول الشعراء في العصر العباسي أن يستحدثوا أوزان وقوافي الشعر ، وذلك لما حدث من تأثير للشعراء للمتغيرات الثقافية والحضارية التي حدثت في العصر العباسي وما شاع فيه من الشعر الغنائي ، وعناصر جديدة أثرت في نفسية الشعراء وأشعارهم ، فطوروا في أوزان وقوافي الشعر .

لكن يبقى هناك الكثير من أوزان وقوافي الشعر مترسخة لدى الشعراء العباسيين وإن حاولوا الخروج عنها ، إلا أنهم طوروها فيها وغيروا في بعضها دون أن يخرجوا عن نهجها .

3.5 - الأسلوب واللغة :

لقد ابتعد الإنسان في العصر العباسي عن حياة العصور الماضية ، محاولاً الاندماج في هذه الحياة الجديدة التي فرضتها عليه البيئة العباسية الجديدة والغنية بثقافتها المختلفة ، كما دخلت عناصر إلى المجتمع العباسي حاملة معها ألوان ثقافتها المختلفة .

وبدخول هذه العناصر ، قد أثرت على الشعر وأساليبه ، فقد شاعت في أسلوب الشعر في العصر العباسي ظاهرة البديع والتي تعتبر خاصية جديدة دخلت على أسلوب الشعر " فكان الشعراء المولدون يعنون بهذه الألوان البديعية عناية ظاهرة ، ويستعملونها في شعرهم"³ ،

حيث أنَّ الشعراء في تلك الفترة قد استخدموا أساليب بسيطة بعيدة عن التعقيد معتمدين تضمن الاحتجاج على صحة المعنى ، وكذلك استعمال التعليل للمعنى ، كقول المتنبي

أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه حريصاً مستهـاماً بها صباً

¹ - محمد شفيق الرقب ، عادل جابر صالح ، تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 90.

² - مصطفى بيطام ، مظاهر المجتمع ومظاهر التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ، (132هـ - 232هـ) ، ص 484.

³ - محمد عبد المنعم خفاجي ، الآداب العربية في العصر العباسي الثاني ، ص 140.

نحبُّ الجيان النفس أورد البقا وحب الشجاع والحرب أورد الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد إلى أن ترى إحسان الذانيا¹

إن الشعراء المجددون من أمثال أبي نواس والمتنبي وغيرهم حملوا على عاتقهم تطوير القصيدة العباسية من خلال استحداث أساليب جديدة ، ما جعلهم يثيرون جدلاً كبيراً في أوساط الشعراء ، كما أدخلوا الفكاهاة في أشعارهم.

6 - تطور موضوعات القصيدة العباسية :

اتسمت موضوعات القصيدة العربية بتنوع كبير ، ويعود ذلك إلى تنوع مظاهر الحياة الثقافية والسياسية والمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية ، فكان التأثير كبيراً على أغراض الشعر العباسي .

اتجهت موضوعات القصيدة العباسية إلى التعبير عن الذات فوصف الشاعر مأساة العمى ومأساة الفقر ، ومناجاة مظاهر الطبيعة ثم الاتجاه الواقعي ، وحاول الشعراء تصوير أحداث عصرهم ، ثم اتجهوا نحو التسلية والترفيه وكذلك الاتجاه الإنساني الذي عبروا فيه عن الوطن والأبوة ومعاني التسامح والعلم وشعر الصداقة " كما ظهرت موضوعات جديدة منها المجون والزندقة والزهد والشعر المذهبي والتعليمي... حيث أنهم جددوا في المدح والشعر السياسي والهجاء والرثاء والحكمة والوصف والطرده والخمريات والتغزل² وهذا ما أدى بالأغراض الشعرية للتطور في العصر العباسي .

إنَّ الأغراض في القصيدة العباسية جاءت نتيجة التغير الحاصل في المجتمع العباسي فتنوعت الأغراض الشعرية باختلاف البيئة وتقلب بتقلب الألوان المختلفة لتلك الحضارة والمجتمع في العصر العباسي .

كما أثرت في أغراض القصيدة العباسية الثقافة الجديدة التي دخلت على المجتمع العباسي ، فقد حملت هذه المجتمعات التي ولجت على الثقافة العباسية ما كان يحدث في بلدانها خاصة بعدما احتل هذا العنصر الجديد مكانة مرموقة داخل الدولة العباسية ، فاحتل بذلك شعراؤه مكانة مميزة لدى الخلفاء والأمراء والولاة ، فنظموا أشعار مختلفة وأدخلوا عليها تطورات مختلفة وتغيرات جديدة ومن أهمها موضوعات القصيدة العباسية التي حصل فيها تطورات كبيرة في ذلك الوقت ، ومنها يمكن ذكر :

¹ - المتنبي ، الديوان ، ص210.

² - نور الدين السد ، دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م ، ج2 ، ص180.

1.6 - المدح :

يعتبر المدح غرضاً قديماً وجد في أغراض الشعر الجاهلي، وكان يقوم على التعبير عن المواقف النبيلة التي يتصف بها الممدوح، وكذلك يصف الشاعر ممدوحه بكل الصفات التي كانت تسود داخل المجتمع منها الكرم والشجاعة والعطاء والحلم وغيرها من الصفات التي كان يتصف بها المجتمع الجاهلي، وبقي المدح في صدر الإسلام والعصر الأموي على حاله يمدح الشاعر فيها ممدوحه بما يتصف به.

أما في العصر العباسي قد أكثر منه الشعراء العباسيون " لأنه كان يتنافس عليه الملوك والأمراء والولاة ليكسبوا حمداً لينالوا مجداً ولتذيع مآثرهم على الأفواه ¹ .

وقد خرج الشعراء العباسيون في قصائدهم عن النهج القديم وهو وصف الممدوح بالصفات التي يتصف بها، وإنما انتقلوا إلى مدح الملوك والأمراء والوزراء، وكان الهدف من ذلك إماماً للتقرب منهم أو بغرض التكبس، فأصبح يعد غرض المدح من أهم الأغراض " وأقلها صدقاً، وأغلب مدائحهم للتكسب ونيل الهبات ²، وقد ساعد على هذا ذلك الثراء والترف الذي وصلت إليه الدولة العباسية وملوكها، حيث كانت الأموال والثروات تتدفق إلى بغداد من شتى أنحاء البلاد .

فأصبح التطور الفني لا يكمن في تلك الصفات التي وصفوا بها الممدوحين " فقد عرفت مظاهر التطور في القصيدة العربية في العصر العباسي خروجها على المقدمات التقليدية حيث استبدلت مقدمة البكاء على الأطلال أو مقدمة النسب التقليدي أو سواها بمقدمات وصف الخمرة ومجالس اللهو والعبث والتغزل المتهتك ³، فقد ابتعد الشعراء عن المدح الذي يقف على البكاء الطلل ومقدمة النسب التقليدية .

كما أصبح شعر المدح يعبر عن أمنيات الإنسان البسيط في العصر العباسي ويصور فرحته وتأملاته، فصور الانتصارات الباهرة التي يحققها قادة الأمة الإسلامية وأبطالها في حروبهم ضد أعدائهم، فلنو نواس قد شكل اهتماماً كبيراً من خلال موقفه من نمط القصيدة وموضوعاتها في العصور السابقة، وما تتضمنه مضامين هذه القصائد، وما أبدعه من جماليات للصورة الشعرية التي حملتها رؤيته للكون والحياة، حيث قال في مدح هارون الرشيد :

1 - محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الثاني، ص148.

2 - محمد النونحي، المعجم المفضل في الأدب، دار النسب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ج1، ص116.

3 - نور الدين السد، الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي)، ص186.

خلق الشابُ وشرتي لم تخلق ورميتُ في عرض الزمان بأفوق¹

وانتقل المدح إلى " عنصر الرحلة حيث استعاض عن وصف الناقة والصحراء وحيوان الوحش بالحديث عن الرحلة البحرية ، ووصف السفينة وأهوال البحر ، ولعل في تقديم الشعراء لقصائدهم بالخمرة وملذاتها وخرجها إلى الممدوح ووصفة بالحكمة والورع² .

ويظهر جلياً كيف أن المدح قد انتقل إلى مرحلة أخرى في تطرقه لمواضيع مدحه مبتعداً عن ما كان يتمحور فيه من قبل ، فتطور عن مدح الشخص لذاته وما يتصف به إلى مدح الملوك والوزراء وتغيرت ميولات الشعراء بسبب البيئة التي فرضت عليهم هذا التغير .

وأصبح المدح في العصر العباسي غير الذي كان عليه في العصر الجاهلي ففي هذا العصر تطور المدح وانتقل إلى الملوك والوزراء لأنهم كانوا كثيري الاهتمام بالشعر ، فمدحهم الشعراء إمّا لاحتلال مكانة مرموقة في بلاطهم أو من أجل التكسب لمقاومة الظروف الصعبة التي يعيشونها ، بعد ما ظهر هناك تفاوت طبقي داخل المجتمع العباسي .

غير أنه لا يمكن القول بأن المدح قد خرج كلياً عما كان عليه في الجاهلية ، فقد بقيت لدى بعض الشعراء اهتماماً بالشعر القديم وما يتضمنه من موضوعات صافية ونقية بعيداً عن الصراعات كما هو الحال في العصر العباسي .

2.6 - الهجاء :

الهجاء عرف منذ أن وجد الشعر العربي ، وهو عرض ظهر كنتيجة للعصبية التي تثيرها الخصومات السياسية والنزاعات القبلية ، فكما هو معروف فقد عرف العصر الأموي على أنه عصر الفتوحات الإسلامية والاضطرابات والنزاعات السياسية خاصة من أجل الخلافة ، وخاصة نشر الدعوة الإسلامية والدين الإسلامي .

أمّا العصر العباسي فقد استقرت فيه أحوال الناس وعمّ الدين الإسلامي أرجاء الدولة العباسية فقد " كان عصر التحضر والاختمار بمعطيات الفلسفة والفقه والعلوم وكذلك ذروة النضج ، وألح بالتساؤل من خلال الدين والفلسفة"³ ، فبعدها كان الصراع في العصر الأموي ، سياسياً أصبح في العصر العباسي تنازع فكري وحضاري.

إنّ الهجاء عند الشعراء العباسيين لم تثره الخصومات السياسية والعصبية القبلية وإنما كان " مرجعه السخرية والتناذر والتهمك وإزعاج للفراع وإظهار للبراعة في التقييح وتوليد

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 380.

² - نور الدين السد ، الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي) ، ج2 ، ص186.

³ - الياحوي ، فن الهجاء وتطوره عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) ، ج3 ، ص439.

المعاني فيه ¹ ، وكان ذلك نتيجة لانتشار المفاصد وذبوع المثالب وكثرة الفجور التي شاء بعد الرقي والترف والثراء الذي وصل إليه المجتمع العباسي.

فقد كان النَّاس في العصر الإسلامي والأموي يتنازعون على السياسة والحكم ، ولكن مع الازدهار الذي عرفته الحضارة العباسية خلق لديهم " تنازع فكري وديني وفلسفي فكانت هذه النزاعات الباعث الأول لما أصبحت تشهده قصائد بعض الشعراء العباسيون من الميل إلى لجهر بالكفر والتظاهر بالمجون والعريضة ما أدى إلى نوع غير مباشر من الهجاء الاجتماعي ² .

كان تأثر الشعراء كبير بما يحدث في العصر من نزاعات فكرية وعقلية ما أتيح لديهم نوع جديد من الهجاء قد خرج عن الصورة القديمة حين كان الهجاء فردي أو شخصي ، وبذلك فقد انتقل الهجاء في العصر العباسي إلى هجاء الخلفاء والأمراء والولاة .

ويرى "مصطفى هدارة" بأنَّ التطور الحقيقي للهجاء يتضح في القصائد الزاخرة بالسباب والالتهامات والفحش ، وخاصة في تلك الأهاجي التي كانت تجري بين أفراد عصابة المعاني وتزخر بألفاظ وتعابير يندى لها الجبين ، وأن التطور الفني الذي أسسه الهجاء الساخر الذي يستهدف إضحاك النَّاس على المهجر وسخريتهم منه ... فاعتمدوا على رسم كاريكاتيري يبعث على الضحك ³ ، حيث يقول ابن سكرة في قصيدة هجائية :

تهبُّ علينا ، ولستَ فينا ولى عهدٌ ، ولا خليفةً
فتُّه ، وزدُّ ، ما على جارٍ يقطعُ عني ، ولا وظيفةً
ولا تقلُّ ليسَ في عيبٍ قد تُقذفُ الحرَّة العفيفةً
الشعرُ نارٌ بلا دخانٍ وللقوافي رُقى لطيفةً
لو هجَى المسكُ ، وهو أهلٌ لكلِّ مدحٍ ، لصارَ حيفةً ⁴

فالشاعر قد حاول في هجاءه هذا بعضًا من الهجاء الذي يتسم بالفكاهة والسخرية من الشخص المهجو ، وهذا ربما يرجع إلى عدم محبة الشاعر لذلك الشخص أو بغرض الضحك والترفيه فقط .

وبهذا يتضح أنَّ الهجاء في العصر العباسي قد دخلت عليه عناصر جديدة التي فرضتها عليه البيئة الجديدة ، غير التي كانت من قبل حين كان الشاعر يهجو الشخص إمَّا لعدم محبته

¹ - أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، العصر العباسي الأول ، ص129 .

² - الياحاوي ، فن الهجاء وتطوره ، ص440 .

³ - نور الدين السد ، الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي) ، ج2 ، ص220 .

⁴ - محمد عبد المنعم خفاجي ، الآداب العربية في العصر العباسي الثاني ، ص148 .

له أو لانتصار لقبيلته ، على عكس ما حدث للشاعر العباسي الذي وجد نفسه أمام متطلبات ومتغيرات جديدة ألزمت عليه البحث عن أسلوب هجائي جديد في هجائياته.

3.6 - الغزل :

يعتبر الغزل من أشهر الأنواع التقليدية ، ويتغزل الشاعر في قصائده بمحبوبته وشوقه إليها ، ويعبر عن ذلك بأعذب الألفاظ التي تعشق الأذن سماعها وتلج إلى القلوب دون طرق للأبواب.

أمَّا الغزل في العصر العباسي فقد طرق أبواب أخرى غير التي كان يطرقها من قبل فقد شهد تطورًا كبيرًا ، حيث تناول جوانب جديدة كالتغزل بالمذكر واللاميات وهي ظاهرة ولجت إلى الشعر العباسي عن طريق اختلاط العرب بالفرس وهو يعتبر من أقصى الانحلال الأخلاقي والشذوذ الجنسي "وقد ساعد على ظهوره كثرة الحانات والديار ودور القيان وبيوت النحاسين ودور البغاء... لذلك صور الشعراء ذلك في قصائدهم الغزلية هذه الأديرة وما تشمله من مظاهر اللهو والقصف والمتع فتغزلوا بالراهبات الجميلات والفتيات والفتيان وهم يختالون هذه الأديرة"¹.

ومن أشهر الشعراء الذين اشتهروا بهذا النوع من الغزل أبو نواس حيث يقول في إحدى قصائده :

يَا لَاعِبًا بِحَيَاتِي	وَهَاجِرُوا مَا يُؤَانِي
وَزَاهِدًا فِي وِصَالِي	وَمُسْمِنًا بِي عَدَائِي
وَحَامِلِ الْقَلْبِ	عَلَى سِنَانِ فَتَاهِ
وَمَسْكَنِ الرُّوحِ ظُلْمًا	حَسْبَ الْهَوَى مِنْ لَهَاتِي
هَذَا كِتَابِي إِلَيْكُمْ	مِدَادُهُ عِبْرَاتِي
يَا بَدْعَةً فِي مِثَالِ	لَا مُدْرِكًا بِالصِّفَاتِ ²

استعمل أبو نواس في قصيدته الغزلية هذه بعض التشبيهات والصفات التي تستعمل عادة في التغزل بالموث ، وهي قصيدة تتراوح بين البوح عن الذات والإخبار عن حال الشاعر .

¹ - نور الدين السد ، الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي) ، ج2 ، ص250.

² - أبو نواس ، الديوان ، ص ، ص 107 ، 108.

ومع هذا النوع الإباحي من الغزل الذي يوصف الانحلال الأخلاقي والتهكم والشذوذ الجنسي في قصائد الشعر ، لم يمنع هذا بعض الشعراء من أن يمنحوا القصيدة العباسية ذلك الغزل العفيف الذي يتميز بنقاء الألفاظ وعضوبة المعاني ، مبتعدين عن الغزل الماجن الذي اتخذته بعض الشعراء في مقدمة قصائدهم الغزلية .

وهذا يوحي أنّ قصيدة الغزل العفيف تعبر عن واقع الحياة في العصر العباسي ، فوصفوا محبوباتهم بأرقى الكلمات وأعذب الألفاظ دون اللجوء إلى الغزل الماجن الخارج عن القيم الإسلامية والأخلاقية والعرف الاجتماعي الذي دعا إليها الدين الإسلامي ، خاصة بعدما كان في العصر الأموي ابتعاد الشعراء عن الانحراف الأخلاقي وإتباع ما جاء به الإسلام .

4.6 - الرثاء :

وهو أن يقوم شاعر برثاء شخص عزيز عليه فقده ، وقد اشتهرت به قديماً الخنساء في رثاء أخيها صخر ، حيث نظمت فيها القصائد الطوال تبكيه فيها وتصف ما يتميز به من خصال وأخلاق .

غير أنّ القصيدة المرتبة في العصر العباسي يرى البعض " بأنها لم تخرج عن إطارها الثنائي في العصر الجاهلي ، وإنما يمكن الإشارة إلى الأهمية الكبرى التي اتخذتها الحكم الأخلاقية والفلسفية"¹ .

إلا أنّ قصيدة الرثاء في العصر العباسي قد طرقت بعض الاتجاهات الجديدة لم تنطرق إليها قصائد الرثاء السابقة ، فللشعراء قد نحو منحاً آخر في قصائدهم الرثائية ، لذلك قد تنوعت قصيدة الرثاء في العصر العباسي حيث " أنّها اتجهت إلى رثاء المعالم الحضارية والمعنوية ورثوا فئات اجتماعية متعددة ... فرثى الشعراء الخلفاء والوزراء والكتاب والأطباء والغلمان والقطط والمدن والآباء والأبناء والأصدقاء وفي الحياة وفي الموت ورثى الشعراء أنفسهم أحياناً"² ، يفهم من هذا أنّ الشعراء قد اتجهوا إلى رثاء المدن وبقية عامة الناس وحتى رثوا الحيوانات وكذلك الغلمان والقيان ، وهي تعتبر صور شعرية جديدة ، كما استعملوا الرثاء في التعزية والتهنئة ، ومن بين هؤلاء الشعراء أبو نواس الذي يعزي الفضل بن الربيع عن الرشيد ويهنئه بالأمين :

تَعَزَّأَ بِالْعَبَّاسِ عَن خَيْرِ هَالِكٍ بِأَكْرَمِ حَيٍّ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ

¹ - حسين بلاشير ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، أبو الطيب المتنبي (دراسة في التاريخ الأدبي) ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ط2 ، 1985م ، ص24.

² - نور الدين السد ، الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي) ، ج2 ، ص ، ص 232 ، 233 .

حوادث أيام تدور صروفها لهنّ مساوٍ مرة ومخاسن

وفي الحيّ بالميت الذي غيب الثرى فلا الملك معيون ولا الموت غابن¹

فأبو نواس يعزي الفضل في فقدانه لابنه ، ولكنه يهنئه أيضاً على بقاء ولده الآخر الأمين وإنه يجب أن يتكرم بمن بقي حيّ له .

وكان التوجه إلى هذا النوع الرثائي الجديد نتيجة الظروف التي فرضتها البيئة العباسية ، من انتشار للمدن الكبرى والتحصيل العلمي والثقافي ومختلف الألوان والميول السياسية والمذهبية " كما تجاوز حدود القصيدة المركبة إلى القصيدة البسيطة ومقطعات مستقلة ، فضمنوا مراتبهم حديثاً فلسفياً عن الحياة والموت وتأملاتهم في الوجود والكون² ، أي المناظرات العلمية والفلسفية قد شكلت اهتمام الشعراء في قصائدهم الرثائية ، فتحدثوا عن الموت والحياة وفسروا كلّ جوانبها ، وأصبحت القصائد الرثائية تتضمن مختلف مشاكل الحياة التي سادت المجتمع العباسي ، فجمع الشعراء في ميراثهم بين التعزية والتهنئة وفي الخليفة وكذلك رثاء المدن والأصدقاء ، وأدخلوا في فن الرثاء عناصر جديدة لم يعرفها في الشعر العربي القديم .

5.6 - الخمر :

تعتبر ظاهرة شرب الخمر من المظاهر القديمة التي عرفتتها الشعوب منذ أقدم العصور ، ولم يكن التغني بالخمرة في القصيدة أمراً جديداً وإنما كان التجديد فيها أنهم جعلوا في مقدمة قصائدهم بدل المقدمة الطللية التي كانت تميز الشعر الجاهلي .

فكان التطور الفني الذي وصلت إليه القصيدة الخمرية أنهم أكثروا في الحديث عنها والإسراف في وصفها " ويعتبر بذلك الشعراء الجاهليين والأمويين قد سبقوا إلى الحديث عنها والتغني بها في أشعارهم ، إلا أنّ ذلك لم يكن يقصد لذاتها ، وكانت في مقدمة قصائدهم بطريقة عرضية ، على عكس الشعراء العباسيين الذين قصدوها لذاتها ، ومن الشعراء الذين اشتهروا بذلك أبو نواس الذي يعتبر من المتخصصين والمسرفين في حبها ، فهي تعتبر كلّ شيء عنده في الحياة ولا شيء يشغل باله غيرها³ ، أي أنّ أبا نواس قد جعل من الخمر هي أساس أشعاره سواء أكان يمدح أم يرثي أم يتغزل فإنّ الخمر تظهر في أشعاره ، وذلك لما عرف عنه بكثرة عبثه ومجونه .

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 566.

2 - نور الدين السد ، الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي) ، ج 2 ، ص 235.

3 - مصطفى بيطام ، مظاهر المجتمع ومظاهر التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ، ص 324.

غير أنّ القصائد الخمرية لم تلق في البداية الترحيب من قبل الخلفاء والأمراء حيث أنّ أبا نواس " مدح الخليفة هارون الرشيد ولكن حين انتقل في مدحه إلى الحديث عن الخمر بعد المقدمة ، تغير وجه الخليفة وكاد يأمر بسجن أبا نواس ، لولا أنه انتقل إلى المديح الذي أعجب الخليفة ... غير أنّ بعد وفاة الرشيد تولى ابنه الأمين الخلافة وقد عرف بميله إلى اللهو والمجون والتبذير ، ما أدى بأبي نواس إلى مدحه بقصيدة بدأها مباشرة بذكر الخمر¹ حيث قال :

أَلَا دَارَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى تَلِينَهَا فَلَنْ تُكْرَمَ الصَّهْبَاءُ حَتَّى تَهِينَا²

أي أنّه تطرق الشعراء إلى الخمر في قصائده لم يتلق الترحيب في البداية من قبل الخلفاء والأمراء ، ولكن بعد تولي الحكم من قبل أبنائهم تميز الشعراء بكثرة عبثهم ومجونهم الذي ظهر في أشعارهم .

وبهذا فقد سارت القصيدة الخمرية على النحو الطبيعي من التطور الذي نحتة مختلف الأغراض الشعرية الأخرى في العصر العباسي وما عرفته الحياة من ترف الإحساس وبساطة التعبير وسهولة اللغة .

6.6 - المجون :

تبعاً لما شهده العصر العباسي من انتشار لمظاهر الترف والبذخ في قصور الخلفاء والوزراء والأمراء ، وانتشار أماكن اللهو والمجون ، فكانت ضواحي بغداد تمتلئ بالحانات والديار التي يرتادها طلاب المتعة ما أسفر عن عدة مظاهر غير أخلاقية في المجتمع وحتى لدى الشعراء .

إنّ انتشار المتع قد أدى إلى كثرة " شعراء المجون في العصر العباسي وكان على رأسهم بشار بن برد وحماد عجرد ، ومطيع بن إياس ، واليهاب بن الحباب ، بالإضافة إلى من عرف بكثرة اللهو والمجون أبي نواس ... حيث اتخذ هذا المجون في الشعر مظاهر كثيرة منها الخمريات والتغزل المكشوف والتغزل بالمذكر والهجاء الفاحش³ ، يفهم من ذلك أنّ سبب ديع موجة المجون كثرة أماكن اللهو والعبث وتأثر كذلك الشعراء بهذه المظاهر ، ما جعلها تنعكس في أشعارهم بكثرة ، واعتبر أبو نواس هو زعيم هذه الحركة لكثرة انعكاسها في أشعاره من حيث الكم أو الكيف ، فقد وظف في أشعاره كلّ المعاني والألفاظ التي تذلل على المجون والفسق والانحلال الأخلاقي من ذلك قوله :

¹ - مصطفى عبد الشافي الشوري ، الشعر العباسي اتجاهه وتطوره ، كلية الآداب ، جامعة عين الشمس ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، 1989م ، ص118 ، 119.

² - أبو نواس ، الديوان ، ص 506.

³ - عادل جابر صالح ، محمد شفيق الرقب ، تاريخ الأدب العربي ، ص81.

لَمَا انْتَهَرْتُ بِشَرِّ الرَّاحِ إِنِّظَارًا لَوْ كَانَ لِي سَكَنُ الرَّاحِ يُسْعِدُنِي
الرَّاحِ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْتَ شَارِبُهَا فَاشْرَبْ ، وَإِنْ حَمَلْتُكَ الرَّاحِ أَوْزَارًا
يَا مَنْ يَلُمُّ عَلَى حَمْرَاءِ صَافِيَةٍ! صَرَفِي الْجِنَانُ وَدَعْنِي أَسْكُنُ النَّارًا¹

فأبو نواس قد تأثر كثيرًا بالخمرة ، فجعلها كالرَّاح يشربها صاحبها رغم ما تحمله من ذنوب وآثام .

ويلاحظ بأنَّ موجة المجون قد طغت كثيرًا على أشعار الشعراء في هذا العصر لكثرة ما توفر فيه من قصور عالية ، وترف وبذخ في شتى المجالات ، وكذلك دخول أجناس مختلفة غير عربية حملت معها ألوان ثقافتها .

7.6 - الزهد :

الزهد عكس المجون ، فهو عبارة عن القيم والأخلاق التي يتصف بها الإنسان المسلم ، فقد كان ظهوره نتيجة ضعف الوازع الديني واختلاط العرب بغيرهم والمجون والزندقة من أجل أن يصحح الأوضاع التي آل إليها العصر العباسي .

ويعتبر الزهد ثورة على موجة المجون " فهو بمثابة رد فعل لحياة الترف والمجون حيث يقول (محمد خفاجي) : بأنَّ الزهد فن جديد نشأ في الشعر العباسي بتأثير كثرة الترف ويقول (مصطفى هدارة) : إنَّ وجود تيار الزهد المعتاد لتيار المجون منطبق طبيعي لتطور الأشياء"² .

يفهم من هذا أنَّ تيار الزهد جاء كانعكاس لظاهرة المجون التي أفسدت المجتمع العباسي ، ولكن لا يمكن اعتبار أنَّ المجتمع قد فسد كليًا ، وإنَّما قد سادت ظاهرة المجون عند طبقة خاصة ، أمَّا الطبقة العامة فقد كانت تتبع تعاليم الدين الإسلامي وتزهد في الدنيا عن المفاصد والانحلال .

ومن الشعراء الذين مثلوا هذا التيار في العصر العباسي (عبد الله بن المبارك) ، " وكان يخرج مع الجيوش الإسلامية الغازية للروم يجاهد في سبيل الله من جهة ، ويعظ الجنود ويحمسهم للقتال من جهة ثانية ، وكان يعد هذا الجهاد أروع وأعظم عند الله من نسك النساك لذا فقد رفعه الله فوق العباد درجات"³ ، فنشأ الشعراء يحملون لواء لنصرة الأخلاق الحميدة

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 212 .

² - عبد الدين إبراهيم الجيهان ، اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول ، كلية اللغة العربية شعبه النقد ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، 1974م ، ص 28 .

³ - عادل جابر صالح ، محمد شفيق الرقب ، تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 83 .

والفضائل الكريمة التي نادى بها الإسلام ، ويجب تتبعها من كلِّ النَّاسِ وعدم الانصياع لرغباتهم .

8.6 - الشعر التعليمي :

يعتبر الشعر التعليمي من الفنون التي استحدثها الشعراء العباسيون ، حيث إنَّه لم يكن معروفًا من قبل الشعراء .

فالانتشار الواسع للكتب العلمية وكثرة التراجم التي ترجمت إلى اللغة العربية ، جعل الشعراء يتجهون إلى هذا الجانب من الشعر حيث " إنَّه عبارة عن قصائد تنظم لاستيعاب مسائل علم من العلوم ، أو بعض السير والقصص والأخبار " ¹ ، فالشعر التعليمي عبارة عن قصائد تنظم من أجل توضيح مسألة علمية أو إيراد بعض الأخبار والقصص ، من أجل إفهام النَّاسِ بها بطريقة سهلة وبسيطة .

فنظم الشعراء القصائد في هذا النوع الجديد ، حيث " يعتبر أبان بن عبد الحميد أول من عمل على إشاعة هذا الفن الشعري الجديد ، فنظم في هذا الموضوع تاريخًا وفقهًا وقصصًا كثيرة " ² .

وأصبح هذا النوع من الشعر موسوعة من أجل تداول الأخبار والحوادث والتاريخ وغيرها وكان ذلك نتيجة للتطور الذي عرفته الحضارة العباسية ، ما انعكس بالإيجاب على الشعراء فنظموا واستحدثوا أنواع وموضوعات شعرية جديدة .

وبهذا يتبين أنَّ العصر العباسي قد شهد موجة من التطورات في مختلف المجالات سواء السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الأدبية ، هذه الأخيرة التي احتلت مكانة هامة من حيث التطور الذي عرفته ، خاصة حين حاول الشعراء أن يخرجوا عن النهج القديم الذي عرفته القصيدة ، وتطرقوا إلى موضوعات وأساليب جديدة في الشعر فجددوا على مستوى الأغراض وكذلك على مستوى الألفاظ والمعاني ، ونظموا المقطوعات القصيرة فألبست القصيدة العربية حلة جديدة لم تعرفها من قب

¹ - عادل جابر صالح ، محمد شفيق الرقب ، تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 82 .
² - عبد الين إبراهيم الجيهمان ، اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول ، ص 28 .

1 - التعريف بالشاعر :

1.1- أبو نواس :

من الشعراء الذين ذاع صيتهم في العصر العباسي واشتهر في كلّ البلاد وبخاصة في الفترة المبكرة للدولة العباسية وعرف بخرجاته الجريئة والمميزة سواء في تمرده على السلطة أو في شعره خاصة القصيدة وبنائها أبو نواس ، فمن هو أبو نواس؟ وكيف كانت ظروف نشأته؟ وما تأثيرها في تكوين شخصيته؟ .

أبو نواس هو " الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، أحد شعراء العصر العباسي الأول ، وشاعر العراق في عصره ... أمّا أبوه هانئ كان كاتبًا لمسعود الماذراني ، على ديوان الخراج ، وأنه لم يكن له ولاء ولا حلف حتى مات ، تزوج بجلبان ، وأولد عدة أولاد ، منهم أبو نواس وأبو معاذ أمّا جده فهو رباح ، وكان مولى الجراح بن عبد الله الحكمي ، والي خراسان من أهل البصرة"¹

كما ورد أنّ (أبا نواس) كان " يكنى أبو علي وشهرته أبو نواس أطلق عليه وهو صبي رجل من جيرانه بالبصرة لخصلة من الشعر كانت تنداح مهتزة على مقدمة رأسه"²

ولد أبو نواس في خوزستان بلاد العجم ، وانتقل فيما بعد مع أهله إلى البصرة أمّا عن تاريخ ولادته فقد تضاربت الآراء حول ذلك فقول " كان مولده في سنة ستة وثلاثين ومائة وقيل سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة ثمانين وأربعين ، وقيل كذلك تسع وأربعين"³ .

أمّا تاريخ وفاته فقول حوالي " سنة وتسعين ومائة هجري ، أو حوالي مائتين هجري"⁴ .

وفي رواية أخرى قيل " سنة خمسين وتسعين ومائة وقيل كذلك سنة سبع وتسعين وقيل مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين ، وكان عمره تسعا وخمسين سنة"⁵

ومنه فقد اختلف في تحديد التاريخ الحقيقي لولادته ، فجاءت بذلك عدة تواريخ متضاربة بشأن تاريخ ولادة أبو نواس .

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 4.

2 - مصطفى الشكعة ، الشعر والشعراء في العصر العباسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط7 ، 1991م ، ص272.

3 - أبو نواس ، مصدر السابق ، ص4.

4 - أنيس المقدسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص 101.

5 - أبو نواس ، مصدر السابق ، ص ، ص 4 ، 5.

2.1 - نشأته :

نشأ أبو نواس في ظروف صعبة أثرت في تكوينه وأثرت في نفسيته فقد نشأ يتيمًا ، بعد وفاة والده " قامت أمه بالانتقال إلى البصرة ، فالتحق بدور التعليم فتعلم العربية ورغب في الأدب ، ولم تهتم أمه بحاله فأوردته إلى عطار بالبصرة فكان يتعلم عنده ، وبعد الانتهاء من العمل يلتحق بحلقات الدروس في المسجد "1 .

فلم ينعم أبو نواس بحياة الأسرة الهادئة بعد أن فقد أبوه ، وانصراف أمّه إلى حياتها الخاصة المليئة باللهو والمجون ، وخاصة بعد تخليها عنه إلى ذلك العطار بالبصرة ، الذي تعرف عنده على والبة بن الحباب الأسدي " قدم البصرة يشتري ما هو بحاجة إليه من حوائج وبخور ، وكان أبو نواس ممن يقومون بيري العود فاحتج والبة إليه ليرى له عودًا كان قد اشتراه ، وعندما قام أبو نواس بيري العود كان والبة الحباب يفقد عقله عند رؤيته يفعل ذلك فأثر فيه ، فأخذه معه إلى الأهواز ، وقدم به إلى الكوفة فشهد معه أدبائها ، وتأدب بأدبهم وعلمهم "2 .

وعرف والبة بن الحباب بميله إلى اللهو والمجون وكذلك كثرة تطلعه إلى العلم ومعرفته بأمور الشعر والشعراء ، فأخذ أبو نواس عنه طريقة الأدب والحياة ، وتأثر كثيرًا به ، فأخذ عنه طريقته في اللهو والمجون وأيضًا العلم والأدب ، وذلك يأتي نتيجة الظروف الصعبة التي فرضت على أبو نواس من وفاة والده وتخلي والدته عنه ، ونشأته على يد رجال يميلون إلى اللهو والمجون ، فكان طبيعيًا أن يأتي شعره مليء بالتناقض المليء بالشعر الماجن ، خاصة من حيث تغزل بالمذكر وكذلك السخرية من المقدمة الطللية واستبدالها بالمقدمة الخمرية .

3.1 - شخصيته :

كان لنشأة أبو نواس ومن عايشهم في مرحلة حياته المبكرة تأثير كبير في تكوين شخصيته وبنائها وتوجيهها .

وقد تميز الشاعر بلهوه ومجونه ، وأيضًا يعتبر من أوائل الشعراء الذين خرجوا على النمط القديم للقصيدة العربية خاصة من حيث بنائها ، فقد ثار على المقدمة الطللية واستبدالها بالمقدمة الخمرية التي افتتح بها قصائده ، غير أنه من غير الممكن القول أن أبا نواس هو من شرب الخمر ، وتغنى بها في شعره ، غير أنه أضاف إليها الشيء الكثير ، فقد صورها بأحسن الصور وأضاف إليها صورًا من نفسه وشخصيته .

1- أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010م ، ج1 ، ص259.

2- أبو نواس ، الديوان ، ص5.

والميزة التي برزت في شخصية أبو نواس ، أنه " كان لطيف الروح ، خفيف الظل ، مشبوب بالحيوية ، متيقظ الشعور بما يريد على حسه ، شديد الأنا من حوله ، في نفسه سخاء وفي طبعه مجاوبة مع التفات إلى مواضع الفكاهة وقصد الدعابة ... وهذا ما يظهر في شعره الغنائي الذي يجري فيه طبعه ويصدقنا فيه الخبر عن نفسه وليس شيء عند صاحبنا أجرى مع طبعه وأصدق خبراً على نفسه من حديث الخمر وما يتصل ببابها وينتظم في سلكها"¹ .

فجاءت شخصية أبي نواس مزيج بين حياته ومجونه وفسقه وعبثه الذي عاشه منذ ولادته ، فأثرت في شخصيته وتكوينها وانعكس ذلك على شعره فتميزت بخفة شعرية من شخصية أبو نواس ، كما كان بها من لهو ومجون وفسق ، فأصبح من المدمنين على مجالس اللهو وشرب الخمر ، فأصبح لا يتقدم عليه ممن نعتوا الخمر سواء من الأولين أو الآخرين . وكان لانتقال أبو نواس من خوزستان بلاد العجم إلى البلاد العربية وخاصة بالبصرة بلاد العلم والعلماء أثر كبير على شخصيته وتكوينها .

هذه العوامل التي مرّ بها أبو نواس قد ظهرت في شعره ، كما تميز شعره أيضاً بالميل إلى الشعبوية ، ما أدى إلى ظهور بعض العصبية في شعره خاصة اتجاه نسبه " فقد نسب إلى قبيلة حكم اليمانية فيقولون الحكمي ... غير أنه عرف بأنه كان يخلط في نسبه ، أي أنه لم يكن ثابت النسب والانتساب إلى قبيلة معينة"² .

ويرجع نسب أبي نواس إلى بعض الأصول الفارسية التي أصبحت ذريعة له من أجل السخرية من العرب ، والشعبوية ظهرت أثناء الفتوحات الإسلامية حيث قام جماعة يناضلون عن مذهبهم ويرمون خصومهم بأقصى السهام والكلام القبيح ، لظن للشعبوية الأثر الكبير في تحديد شخصية أبي نواس فظهرت في أشعاره فكان بعض منها يميل إلى التعصب ، ومن ذلك قوله في سخريته من العرب :

وَمَا شَرَفْتَنِي كَنِيَّةً عَرَبِيَّةً وَلَا أَكْسَبْتَنِي لَأَسْنَاءَ وَلَا فَخْرًا³

فهو يرى بأنه لم تشرفه كنية عربية ولم تعطه لا فخراً ولا سناءً ولا أكسبته مكانة مرموقة فالانتماء العربي لم يهمه ولم يشغله ، وأن انتمائه الفارسي هو خير نسب وفخر له .

¹ - عبد الرحمان صرفي ، الحان الحان ، (أبو نواس في حياته اللاهية) ، دار المعارف ، مصر ، (دط) ، 1957م ، ص ، 3 ، 4 .

² - أنيس المقدسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص 102 .

³ - أبو نواس ، الديوان ، ص 203 .

أمّا عن المكانة العلمية التي احتلتها بين الشعراء والأدباء ، فقد كان معروف بحبه الكبير للعلم ، فكان واسع الاطلاع بحياة عصره الفكرية ، حيث ضمّن في أشعاره الكثير من الآراء الفلسفية وأحاديث الفقهاء والمتكلمين ومن ذلك قوله :

تَخَيْرْتُ وَالنُّجُومُ وَقَفْتُ لَمْ يَتِمَّكَنْ بِهَا الْمَدَارُ¹

فقد ضمن أبو نواس بعض المصطلحات العلمية التي تدخل ضمن علم الفلك ، في وصف الخمرة .

أمّا في النظم فقد شهد لأبي نواس بعلو كعبه من قبل كبار الشعراء وأهل العربية ، حيث أنّه حدّث الأمدى عن المبرد قال " ما تعاطى الشعر أحد من المحدثين أحق من أبي نواس"² فهو من أوائل الشعراء المحدثين الذين خرجوا عن القديم ولو في مضمونه وبالخصوص ثورته على القصيدة العربية القديمة .

كما تميزت شخصية أبو نواس بأنها أثارت الجدل في أوساط الولاة والوزراء والأمراء فهو كان يتمتع بحيلة وذكاء يخلصه من المآزق التي يقع فيها ، " ولكنها ليست الشخصية النموذجية التي شاع ذكره بين الأميين وأشباه الأميين وطائفة من خاصة المطلعين على الأدب الفصيح ، وهي الشخصية التي تقوم على الحيلة والجواب السريع والقدرة على الخلاص القريب من المآزق والمحرجات :"³ فأبو نواس يعتبر رجل ذو حيلة وسلطته تميزت بها شخصيته عن غيره من الشعراء الذين عايشوا عصره ، فهو استطاع بسط نفوذه وإعلاء شأنه بين الخلفاء منذ عهد هارون الرشيد إلى عهد الأمين .

هذا كله كان له الأثر الكبير في تكوين شخصية أبي نواس ، فقد كان أبو نواس له من الشأن الكبير بين الأمراء والخلفاء ، ما أدى به إلى الاعتداد بنفسه فخلقت لديه نوع من النرجسية ، تفسر اضطراب نفسيته " فهي تعتبر شذوذ جنسي دقيق يؤدي إلى ضروب شتى من الشذوذ في غرائز الجنس وبواعث الأخلاق"⁴ ، وقد انعكست هذه الاضطرابات في شعره ، ما أدى إلى ظهور نوع جديد من التغزل في شعره هو التغزل بالمذكر .

ساهمت هذه العوامل وغيرها فردانية شخصيته وتميزها عن غيرها وقد كان لها الأثر الكبير فيما أنتجه أبو نواس من جمال شعره لم يستطع أحد مجاراته ، فهو خرج عن الصور القديمة التي طرقها الشعراء في أشعارهم بما لديه من خيال خصب وقريحة جادت له بما خالجه نفسه من شعور .

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 205.

² - أنيس المقدسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص 113.

³ - عباس محمود العقاد ، أبو نواس (الحسن بن هانئ) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) ، ص 29.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 32.

1.4 - أسباب ثورته على القديم :

يتضح أنّ أبا نواس كانت حياته متذبذبة ومضطربة بالخصوص منذ وفاة والده ، وانتقال أمه وانصرافها إلى مشاكل الحياة ، وتركها له عند عطار ، وأخذه بعدها والبة بن الحباب ، خاصة عندما علم أنه فتى له من الشأن العظيم في الأدب وخاصة الشعر .

وبعد أن تمكن أبو نواس من تحصيل علوم اللغة والأدب وتفقهه في الدين ، والتي رأى البعض بأنّ الهدف من تحصيله العلمي هذا كان مجرد مجارات لأقرانه في ذلك الوقت ، من أجل إعلاء مكانته بين الناس ما جعله يعدّ من الشعراء الأوائل الذين حملوا لواء التجديد والثورة الفنية في القصيدة العربية ومن الأسباب التي دفعته إلى ذلك ما يلي :

- الأسباب السياسية :

يعتبر أبو نواس من أكبر الشعراء الذين ثاروا على السلطة في القرن (2هـ) ، حيث أنّه ذم كل شيء وخاصته كل ما هو عربي ، فقد ثار على القديم لأنّه عربي ومجدّ كل ما هو حديث لأنّه فارسي خاصة بعد أن كان للفرس يد في تحقيق السلطة للعرب " وقد فهم خلفاء بني العباس غرض أبي نواس من حملته على العرب والسخرية منهم ومن الأطلال ومن أهلها " ¹ ، فقد كان لتحامل أبو نواس على العرب من خلال السخرية من المقدمة الطللية ، غير أنّه لقي بعض الأعراض من جانب الخليفة الذي أمره بوصف الطلول فقال :

دَعَانِي إِلَى وَصْفِ الطُّلُولِ مَسَلُطٌ لَقَدْ ضِيقْتُ ذِرْعًا أَنْ أُجُوزَ لَهُ أَمْرًا ²

فهو في هذا البيت يبين أنّه أمر بأن يصف الطلول ، على الرغم من أنه قد ضاق ذرعًا بها وكذلك ممن يأمرونه بالرجوع إلى الوقوف إليها وذكرها في شعره ، وكان الهدف من ذلك مخافة الخلفاء من ثورة القبائل العربية عليه ، خاصة أنّها تعتبر من التراث الشعري العربي .

وبالإضافة إلى الجانب السياسي الذي كان له بعدًا نفسيًا فقد اتجه إلى وصف الخمرة ، والابتعاد عن ماضيه المؤلم الذي عاشه " خاصة صورة المرأة التي حرص الشعراء على وصفها ووصف رحيلها إلى آخر تلك الصورة النمطية التي كانت تتكرر في مقدمات القصائد القديمة ... وربما يرجع ذلك إلى فراره من الذكريات الأليمة التي كان الشاعر يستحضرها في مقدماته الطللية " ³ ، وهذا يعدّ بعدًا نفسيًا يمثل هروب أبا نواس من نسبه الذي لم يكن يشرفه أن يحمله ويحتفظ به وبالخصوص من ناحية أمه التي تركته ، وهذا ما يفسر هروبه

¹ - مصطفى عبد الشافي الشوري ، الشعر العباسي اتجاهه وتطوره ، كلية الآداب ، جامعة عين الشمس ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، 1989م ، ص 121.

² - أبو نواس ، الديوان ، ص 202.

³ - مصطفى عبد الشافي الشوري ، مرجع سابق ، ص 162.

في أشعاره من ذكر المرأة والتغزل بها ، والتي استبدلها بوصف الخمرة وكذلك التغزل بالمذكر ، خاصة وأنّ العربي أكثر ما كان يتميز به ويفخر به هو نسبه وانتمائه .

2. الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية تجسيد لتجربة الشاعر الشعورية ، من خلال ما يبتكره من صور تعبر عن ما يقصد إليه ، فهي " جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والإبداع والابتكار والتجريد والتعديل لأجزاء الواقع ، بل اللغة القادرة على استكفاء جوهر التجربة الشعرية وتشكيل موقف الشاعر من الواقع وفق إدراكه الجمالي الخاص " ¹ ، فهي الخلية المكونة في بناء القصيدة وتركيبها ، كما تعتبر نافذة الشاعر التي يمرر من خلالها تجسيده تجربته من خلال خلق جو خاص من المغزى والإحساس الواحد .

وأبو نواس ذلك الشاعر الثائر وكيف لا وهو ساير كل معطيات عصره وتطوراته المختلفة فهو يعدّ أكثر الشعراء في عصره من خرج عن تلك الصور القديمة من تصوير للرحلة والديار والأطلال والناقة وما إليه من الصور الأخرى ، ولكن أبو نواس قد اختار من الصور والصفات ما يناسب ذلك الواقع الحضاري الذي وصل إليه العصر العباسي وجعله أكثر قبولاً في النفس .

وقد كانت البيئة التي نشأ فيها أبو نواس عاملاً مهماً من العوامل التي أثرت فيه وانعكست في شعره ، وخاصة صورة المرأة ومن خلال ما عاشه من حرمان اتجاه أمه ، وكذلك عدم تمكنه من الفوز بمحبوبته ، جعل مكانها الخمرة والتي جعلها امرأة ، فتاة بكرًا وأخرى عجوزاً وأخرى عروسًا ، وجعلها هي الأنثى التي لم يستطيع الوصول إليها وفي هذا يقول :

رَضَعْتُ الدَّهْرَ نَدْيًا وَتَلَّنُهُ فِي الْوَلَادِ

فَهِيَ كُلُّ مَا يَبِيْ— لُعُ مَقْرُوْحُ الْفُوَادِ ²

فالشاعر صوّر الخمرة بأنّها هي المرأة التي أرضعته وكذلك هي التي ولدته ، وهي التي تحب وكذلك من تحمي ولدها .

وقوله في بيت آخر يصور الخمرة بأنها الفتاة التي تخطب :

¹ - سعاد يوسف محمد الحاجرة ، خمريات أبي نواس ومسلم بن الوليد (دراسة أسلوبية) ، جامعة الخليل ، عمادة الدراسات العليا ، إشراف حسام الدين التميمي ، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، 2012م ، ص 188.

² - أبو نواس ، الديوان ، ص 151.

فَقَالَ: "من أنت؟! في رفق، فَقُلْتُ لَهُ: "بعضُ الكِرَامِ!" ولي في العنتِ أَسْمَاءُ

وقُلْتُ: "إِنِّي نَحَوْتُ الخَمَرَ أَخْطِيهَا!..." قَالَ: "الدرَاهِمُ!... هل لِلْمَطْرِ إِبْطَاءٌ؟!"¹
وكذلك قوله في تصوير الخمرة بأنها المرأة التي لا تمل العين من رؤيتها ولا يرتوي من حبها:

تِلْكَ التي لَوْ خَلْتُ من عَيْنِ قَتِيمِهَا لَمْ أَفْضُ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُبِّهَا أُرْبَى²

وكذلك صور الخمرة بأنها المرأة التي لها بنات للخطبة حيث يقول:

حَطَبْنَا إِلَى الدَّهْقَانِ* بعضَ بَنَاتِهِ فَرَوَجْنَا مِنْهُنَّ فِي خَذَرِهِ ، الكُبْرَى³

وقد أحسن الشاعر تصويره من خلال ما أعطاه للخمرة من شمائل ، فجعلها المرأة التي تحب وكذلك التي تخطب وأيضا التي لها أولاد للزواج ، مستعملاً في ذلك عناصر ذات فاعلية ، جعل للخمرة حيوية وحركة ، وذلك لإبراز ما يحول في نفسه من اضطراب وقلق وكذلك شوق لشيء ينقصه في حياته وهو حب المرأة ، سواء أكانت أمه أم المرأة التي أحبها "جنان" ، وبذلك فأبو نواس قد عكسها في شكل صور انعكست بكثرة في أشعاره .

العصر العباسي عصر ازدهار ثقافي وحضاري ، قد انعكس بإيجابية في شذخ خيال الشعراء وتقويته ، فحاولوا أن يخرجوا عن واقع الحياة المريرة والثورة عليه ، واستبداله بالتمط الجديد الذي وصل إليه العرب في العصر العباسي ، حيث يقول :

دَعُ عَنكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللّوْمَ إِغْرَاءٌ وداورني بالتي كانت الداء

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الأَحْزَانَ سَاخِنَهَا لَوْ مَسَهَا جَرْمُسْتُهُ سَرَاءُ⁴

فالشاعر يحاول أن يعكس صورة مجتمعه ، فحمل معه معاني التحدي والرفض لأولئك الذين يلومونه على مجاهرته بالعصبية من خلال مجاهرته للخمرة ، والتي يرى فيها أنها طبيعة إنسانية ترمز إلى طبيعة النفس البشرية ، كما أعطى لها ألوان مختلفة منها اللون (الأصفر) وتلك إشارة نفسية تفكيرية في نفس الشاعر ، وهذا يبيّن قدرة الشاعر في العصر العباسي الذي استطاع أن يصور معطيات عالمه الذي يعيشه في صور شعرية ، وأعطى لها دلالات وإيحاءات وكذلك أبعاداً نفسية ، وانعكست بكثرة في شعر الشعراء .

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 18 .

2 - المصدر نفسه ، ص 39 .

* الدهقان : الخمر .

3 - أبو نواس ، مصدر سابق ، ص 29 .

4 - المصدر نفسه ، ص 11 .

وكذلك قوله :

كَرِيمَةٌ أَصْغَرُ أَبَائِهَا إِنَّ نُسِبَتِ كِسْرَى وَسَابُورُ
طَوَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ أَيَّامَهُ وَعُمِيَتْ عَنْهَا الْقَادِيرُ
جَاءَتْ كَرُوحٍ لَمْ يَقُمْ جَرْهَرُ لُطْفًا بِهِ ، أَوْ يُحْصِيهِ نُورُ¹

وكذلك قوله :

فَأَتَاكَ شَيْءٌ لَّا تُلَامِسُهُ إِلَّا بِحِسِّ عَزِيزَةِ الْعَقْلِ²

وأيضًا قوله :

صَرَفَ إِذَا اسْتَنْبَطْتَ سُورَتَهَا أَدَتْ إِلَى مَعْقُولِكَ الْفَرَحَا³

يتضح من خلال هذه الأبيات شدة تأثر الشاعر بما كان يحدث من حوله فحركة الترجمة وكذلك الحركة العلمية الكبيرة في العصر العباسي الرقعة النوعية ، فقد شكّل في هذه الأبيات صورة فلسفية ، حيث رأى بأنّ الخمرة روح ابتعدت عن الجوهر ، وكذلك اعتبرها ترقى عن النور ، فجعل الخمرة صوفية ، رسم فيها المكانة التي تحتلها الخمرة في قلبه كما جعلها شيئًا لا يمكن أن تلامسه وتحسه إلاّ من خلال عزيزة تتفهمه وتعيه .

وقد ذهب أبو نواس في حبه للخمرة إلى جعلها شيء مجرد لا يدرك إلاّ بالحسن ، فأصبحت عنده كأنها نشوة دينية ، حتى يوصل للقارئ أنّه أصبح يرى في الخمرة شيئًا روحيًا دينيًّا جعله يتعلق بها .

وكذلك من الصور الجميلة التي رسمها أبو نواس في شعره الدعوة إلى ترك الأطلال وكذلك السخرية منها فيقول :

أَتْرَكَ الْأَطْلَالَ لَا تَعْبَأْ لَهَا إِنَّهَا مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ دَاتِيهِ
وَاشْرَبِ الْخَمْرَ عَلَى تَحْرِيمِهَا إِنَّمَا دُنْيَاكَ دَارٌ فَانِيهِ
مَنْ عَقَابَ ، مَنْ رَأَاهَا قَالَ لِي: صَيَّدْتَ الشَّمْسُ لَنَا فِي بَاطِيهِ⁴

فالشاعر في هذه الصورة يرسم سخريته من الوقوف على الأطلال ، وينتقل إلى صورة أخرى وهي شرب الخمرة على الرغم مما تحمله من آثام ومعصية .

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 200 .

² - المصدر نفسه ، ص 411 .

³ - المصدر نفسه ، ص 126 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 589 .

جاء شعر أبي نواس مليئاً بالصور الشعرية الجميلة والموجبة ، فهي أصبحت جزءاً من الشاعر وحياته ، فانعكست هذه الصورة في أشعاره بكثرة فصور الخمرة على شكل فتاة عذراء وبكر وعجوز وكذلك يبين لنا واقع الحياة الذي وصلت إليه الحضارة العباسية وما حملته من ألوان متنوعة من حركات علمية وترجمات ، وجعل من هذه الصورة جزءاً لا يتجزأ في بناء قصائده ، وذلك من خلال خيال خصب وأحاسيس مرهفة عكسها في صور وقوالب تعبيرية جميلة ، خرج بها عن الصور القديمة التي كان الشاعر يحسبها الأصحاب والديار والرحلة وغيرها .

3 - تشخيص الخمرة في شعر أبي نواس :

اشتهر أبو نواس بثورته الكبيرة على كل ما هو قديم ، وبالخصوص القصيدة العربية أو المقدمة الطللية على وجه التجديد ، حيث سخر واعتبر بأن ما من بقي يبكي على طلل أو دارٍ لم يخرج عن النمط القديم ، وقد ضمن قصائده شيئاً جديداً ألا وهو المقدمة الخمرية التي اعتمد في تشخيصها على التشبيهات والاستعارات والكنائيات وما إلى ذلك من دلالات وتشخيصات للخمر .

1.3 - التشبيه :

التشبيه وسيلة من وسائل الإبداع الشعري ، يستعمله الشاعر من أجل إبراز معنى أراد الوصول إليه " فهو بيان شيء أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدره ، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه "1 ، فهو يؤدي إلى تمثيل المعاني والتعبير عنها بصورة جميلة .

والتشبيه عنصر مهم في شعر أبي نواس ، وذلك من خلال تشخيص الخمرة وإبرازها بمظاهر مختلفة فيقول :

وَكَأَنَّ أَفْدَاخَ الزَّجَاجِ ، إِذَا جَرَتْ وَسَطَ الظَّلَامِ ، كَوَاكِبِ الجَوَازِءِ²

فالشاعر هنا رأى بأن الخمرة في الكؤوس وجريانها في وسط تلك الكؤوس ، كالكواكب وسط الظلام من خلال تحركها في عرض السماء ، فشبه الخمرة وتمايلها داخل الكؤوس كتمايل الكواكب وسط السماء .

وكذلك قوله :

زرتها خاطباً فزوجت بكراً ففصضت الختام غير مليم

1 - عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) ، ص 62.

2 - أبو نواس ، الديوان ، ص 21.

عَنْ فَتَاةٍ كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو طَلَعَتِ الشَّمْسُ فِي سَوَادِ الْغُيُومِ¹

شبه الشاعر العزة بالفتاة حين تطلع وتبدو وكأنها شمس تطلع من بين الغيوم فجعل الخمرة في لمعانها ولفتها للأنظار كالشمس في بروزها من بين الغيوم ، وكذلك قوله في بيت آخر يصف خمرته بأنها بكر لم يلمسها أحد ، وذلك أنّ أبا نواس يريد أن يعلي شأن خمرته ، ويجعلها مقدسة ، فراح يصورها بأبهى الصور ، فرأى بأنها لؤلؤة جميلة ، وذلك في قوله :

كَأَسَا إِذَا انْحَدَرْنَ فِي حَلْقِ شَارِبِهَا أَخَذَتْهُ خَمْرُتُهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ

فَالْخَمْرُ يَا قُوْتَهُ وَالْكَأْسُ لَوْلُؤُهُ مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ مَمشُوقَةِ الْقَدِّ²

فالخمرة طاهرة وصافية في نظر أبو نواس ، لا يحملها إلا من يقدسها ويقدمها إلى شاربها في لطافة وابتسامه ، فهنا حملتها جارية ممشوقة القد والبهاء .

وكذلك قوله :

يا طيبًا بقصور القفص ، مشرقة فيها الدّساكر ، والأنهار تطرد

لما أخذنا بها الصهباء ، صافية كأنها النّار وسط الكأس تتقد

جاءتك من بيت خمار بطينتها صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد

فقام كالغصن قد شدت مناطقه ظبي يكاد من التهيف ينعد

فاستهلها من فم الإبريق فانبعث مثل اللسان جرى واستمسك الجسد³

الشاعر في هذه الأبيات يبيّن صفاء خمرته وإعطائها اللون الأصفر دلالة تشابها مع الشمس من خلال اللون ، وكذلك قوة شعاع الشمس ، فرأى بأنّ الخمرة صافية ولها قوة شعاع يساوي شعاع الشمس ، وشبه أيضاً من يقدم الخمرة بالغصن والظبي ، وذلك أنّ الظبي يتحرك بسرعة ، وبالغصن من خلال تلامسه مع أوراق الأشجار فرأى أنّ حركة الساقى تشبه نعومة الغصن ، وسرعة حركة الظبي ، وكذلك قوله :

قَدْ سَفَقْتَنِي ، وَالصُّبْحُ قَدْ فَتَّقَ اللَّيْلَ لَ ، بِكَأْسَيْنِ ، ظَبِيَّةٌ ، حَوْرَاءُ

عَنْ بَنَاتٍ كَأَنَّهُ قَضِبُ الْفَضِّ لَ ، قَتَى أَطْرَافَهَا الْحِنَاءُ

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 466.

2 - المصدر نفسه ، ص 149.

3 - المصدر نفسه ، ص 153.

دَاتُ حَسَنِ سَحَى بِأَرْدَافِهَا الْأَزْرُ ، وَتُطَوَى فِي قَمَصِهَا الْأَحْشَاءُ¹

فالشاعر هنا شبه الخمرة بالفتاة التي تلبس الفضة وتضع الحنة في أطرافها ، فجعلها كالعروس التي يشتاق إليها كل من أحبها ، ورأى بأن الخمرة داخل الكؤوس المماعة تشبه الفضة التي تلبسها الفتاة .

فشخص أبو نواس الخمرة بأنها الإنسان الذي يثني عليه ، ويعطى له اسم ، ورأى بأنها الفتاة التي تخطب ويعطي لها مهر ، وهذا يبين ما كانت تحمله الخمرة من مكانة بداخل أبي نواس ، فقد عوضته عن الأم التي فقدتها من حبّ بداخله ووجهه نحوها .

2.3 - الاستعارة :

وهي عبارة عن مجاز قائم يذكر فيه أحد طرفي التشبيه ، وذلك من أجل دلالة على الشيء وإيحاءاته في أحسن الصور ، فهي "من أهم وسائل التصوير وإبراز طرق التعبير غير المباشرة القائمة على التخيل والإيحاء"² ، وذلك من أجل الربط بين الأشياء المتباعدة ، وإبرازها في أجمل الصور ، وقد تجلت هذه الصور كثيرًا في شعر أبي نواس في تجليات مختلفة ، وذلك من أجل إظهار صور الخمرة وتشخيصها بصور مختلفة حيث قال :

أَثْنَى عَلَى الْخَمْرِ بِأَلْأَهِهَا وَسَمَّهَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا
لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا وَلَا تَسْلِطْهَا عَلَى مَائِهَا³

يثني أبو نواس على الخمرة وما لها من أسماء حسنة في أنّ الثناء والشكر يكون للإنسان وليس لشيء جامد فحذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه الثناء وهي استعارة مكنية ، فأبو نواس رأى بأن الخمرة شيء يمكن ثنائه وتسميته بأحسن الأسماء فشخصها بأنها شيء يمكن الثناء عليه وتسميته بأحسن الأسماء .

وكذلك يقول :

بَيِّنَ الْمَدَامَ ، وَبَيَّنَ الْمَاءَ شَحْنَاءَ تَنْفَذَ غَيْظًا ، إِذَا مَا مَسَهَا الْمَاءُ
حَتَّى تَرَى فِي حَوَافِي الْكَأْسِ أَعْيُنَهَا بَيِّضَاءَ ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ عِلَّةِ دَاءٍ⁴

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 22 .

2 - عهود عبد الواحد العكيلي ، الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، دار صفاء ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2010م ، ص 124 .

3 - أبو نواس ، مصدر سابق ، ص ، ص 12 ، 13 .

4 - المصدر نفسه ، ص 17 .

يرى بأنَّ الخمرة لا يمكن مزجها مع الماء ، فقد تحدث بينهما شحناء ، فهي حين تلامسه تنفذ غيظًا ، فشبهها بالإنسان الذي يشتد غيظًا ، فحذف المشبه به ، وترك لازمة من لوازمه وهي الغيظ ، فرأى بأنَّ الخمرة كالإنسان حينما يثيره شيء ويغضبه يثرب غيظًا وغضبًا ، وهي استعارة مكنية .

وكذلك قوله :

قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا ، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ وَجْهَهَا فِي النَّيْتِ لِأَلَا
فَأُرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءً¹

حيث شبه الشاعر الجارية التي تحمل في يدها إبريق الخمرة بأنها أضاءت المكان بنور وجهها ، وكذلك شبه الخمرة بالصفاء ، فببت كالعين حينما أخذها إغفاء وهي استعارة تصريرية .

وكذلك قوله :

حَطَبْنَا إِلَى الدِّهْقَانِ بَعْضَ بَنَاتِهِ فَرَوَجْنَا ، فِي خِذْرِه الْكُبْرَى
وَمَا زَالَ يَغْلِي مَهْرُهَا ، وَيَزِيدُهُ إِلَى أَنْ بَلَّغْنَا مِنْهُ غَايَتَهُ الْفُصْوَى²

شبه الخمرة بالأم التي لها أولاد ، فقام الخطاب بخطبتهم ، وذلك إشارة إلى أنَّ الخمرة عنده أنواع ، فقام النَّاسُ يتخيرون في شربها .

وكذلك قوله :

أَمَّا سِيرِكُ الْأَرْضِ زَهْرَاءُ وَالخمرُ مَمَكْنَةُ شَمْطَاءِ عِذْرَاءِ
مَا فِي قَعُودِكَ عِذْرٌ عَنِ مَعْتَقَةٍ كَاللَّيْلِ وَالدهَا ، وَالْأُمُ خِضْرَاءُ³

شبه الخمرة بالفتاة العذراء حيث حذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه عذراء ، وهي استعارة تصريرية ، وذلك وكأنَّ الخمرة تشبه الفتاة العذراء من حيث نقائها وصفائها .

وكذلك قوله :

فَالخَمْرُ يَا قُوْتَهُ وَالْكَأْسُ لُوْلُوَةً فِي كَفِّ جَارِيَةٍ مَمَشُوقَةِ الْقَدِّ

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 11 .

2 - المصدر نفسه ، ص 29 .

3 - المصدر نفسه ، ص 18 .

تُسْقِيكَ مِنْ يَدِهَا خَمْرًا وَمِنْ فَمِهَا خَمْرًا فَمَالِكَ مِنْ سَكْرِينَ مِنْ بَدِ¹

يصف الخمر بأنها ياقوتة وأنها شبه اللؤلؤة وهي بداخل الكأس تحملها جارية فعَدَّ بذلك الخمرة من الياقوت وأنها تحمل من الصفاء والنقاء ما يجعلها طاهرة .

3.3 - الكناية :

وهي من أنواع الأساليب التعبيرية التي تؤدي إلى معان وأساليب شعرية جميلة ، فهي " كلّ لفظ دال على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز ... أو هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجاز من غير واسطة لا على جهة التصريح"² ، فهي على جهة من الحقيقة والمجاز ، وقد استعملها أبو نواس في أشعاره من أجل تبيان دلالة الخمرة والدلالة المخفية وراء انصياعه وراء شهوته ومجونه ، فشخص الخمرة في دلالات مختلفة حيث يقول :

أَشْرَبُهَا صَرْفًا ، وَأَعْلَمُ أَنَّي أَعْدُرُ فِيهَا بِالثَّمَانِينَ فِي ظَهْرِي³

كناية عن العقاب ، حيث أنّ أبا نواس يجاهر بشربه للخمر وحبها لها ، رغم أنّه على علم بما ينتظره من عقاب وهو الجلد ثمانين مرة ، وهذا دلالة منه على مجاهرته بالمعصية وعدم تركه للخمر ، وأنّه ضال على سبيله هذا ، وكذلك قوله في بيت آخر :

فَقُلْتُ: فَمَاذَا مَهْرُهَا؟ قَالَ: مَهْرُهَا إِلَيْكَ فَسَفَا نَحْوَهُ خَمْسَةَ صَفْرًا⁴

كناية عن نسبة ، وهو يقصد العدد ، فهو يرى بأنّ للخمرة مهر ويجب دفعه فيتساءل عن الثمن ، فهو يدل دلالة مباشرة عن أنّ أبا نواس لم يخطب فتاة في حياته ، وأنّ الفتاة التي أحبّها لم تقبل به ، وذلك لمجونه وفسقه ، فراح يشبه الخمر بالفتاة التي يطلب فيها مهر . وكذلك قوله :

يَنْطَتِ إِلَى بَدَنِ كَالْخَلْقِ لَيْسَ لَهُ رُوحٌ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ تَحْتِ نَجَارٍ⁵

أراد بهذا أنّ الأسماء التي عددها ليس لها روح ، وأنّ الأوتار التي ظلّ يعزفها ليس لها روح ، وهو كنى بهذا البدن عن العود ، فالبدن كالعود من خلال أنّ عدم العناية به يصبح من دون روح .

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 149 .

2 - عهود عبد الواحد العكلي ، الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، ص 495 .

3 - أبو نواس ، مصدر سابق ، ص 202 .

4 - المصدر نفسه ، ص 213 .

5 - المصدر نفسه ، ص 219 .

وكذلك قوله :

لئن رحمت مبيض النوائب من شعري وأبدلني زهري غرابي بالنسر¹

كناية عن الزمن ، فأبو نواس يرى بأنه قد كبر وأصبح شيخاً فبدأ الشيب يظهر على رأسه ويذهب سواده ، وأن شربه للخمر والتعني بها قد ذهب أيضاً .

وكذلك قوله :

أما ترى الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان فاعتدلا

وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كمالاً²

كناية عن الحول ، فهو يرى بأن الخمر قد استوفى الحمل ، مثلما اكتمل حول الشمس يطيب شرب الخمر .

وكذلك قوله :

قلت الأمانة هل ترد؟ فقال لي: لا تردد القطمير من قنطار³

كناية عن الشيء الذي لا قيمة له ، فهو يرى بأن الأمانة عندما تفقد قيمتها لا يصبح لها أهمية ، فهو يرى بأن الذي يشرب الخمر ولا يعطي صاحب الخمرة ثمنها كالذي يخون الأمانة .

وكذلك قوله :

نبيهت طلق اليدين ، سمحاً بمطر من كفه النوال⁴

وهي كناية عن الكرم والعطاء ، أي أن الساقى الذي يدور في مجلس الخمار يعرف بعطائه وكرمه ، وخاصة لمن يقصد مجلس الخمار ، وهذا دلالة على أن أبا نواس كان يرى في الخمرة أنها تحمل من القيمة والمكانة في يد صاحبها الشيء الكثير ، فهي تعتبر عطاءً وكرماً إذا قدمها صاحبها إلى شاربها في حبّ وسماحة ونبل وإخلاص .

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 219 .

2 - المصدر نفسه ، ص 213 .

3 - المصدر نفسه ، ص 224 .

4 - المصدر نفسه ، ص 417 .

4 - الدلالات اللفظية والمعنوية في بناء القصيدة :

وذلك من خلال تبيان الأثر الذي أحدثه أبو نواس في بناء القصيدة وما أدخله عليها من تغيرات لفظية ومعنوية.

1.4 - المطلع :

المطلع هو أول ما يستهل به الشاعر قصيدته ، وذلك باختيار أحسن المعاني والصور من أجل تشويق السامع والمتلقي لباقي ما يأتي في القصيدة .

وقد استهل أبو نواس قصائده بأعذب الألفاظ وأحسن المعاني ، وذلك من أجل لفت الانتباه لمطلع قصائده وكذلك تشويق القارئ لما يأتي في باقي القصيدة مستعملاً تمكنه من البيان وبراعته في التصوير ومن ذلك قوله في مدح الأمين :

رَضِينَا بِالْأَمِينِ عَنِ الزَّمَانِ فَأَضْحَى الْمَلِكُ مَعْمُورَ الْمَغَانِي
تَمَنِينَا عَلَى الْإَيَّامِ شَيْئًا فَقَدَ بَلَّغْنَا تِلْكَ الْأَمَانِي¹

استعمل في مطلع هذه القصيدة من الكلمات والألفاظ التي توحى بشدة ورفعة ومكان الممدوح ، فاستعمل من الألفاظ التي تدل على ذلك منها : (رضينا وكذلك معمور المغاني) ، وأيضاً هو معنى يوحى بالمكانة التي يحتلها الممدوح ، وشدة تأثيره على سلطة الحكم . وكذلك قوله :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ تَزَلْ تَزْهُو ، وَتَفْخَرُ بِالْأَمِينِ
وَتَحِنُّ مِنْ شَوْقِ الْبَيْتِ حَنِينٍ دَائِمَةٍ الْحَنِينِ²

فهو استعمل في بداية القصيدة من الصور التعبيرية الجميلة ، حيث رأى بأن الخلافة تزهو وتفخر بالأمين ، وهي تدعو القارئ إلى تتبع ما يأتي في باقي القصيدة لمعرفة من يكون هذا الشخص الذي تفخر به الخلافة ، وما يحتله من مكانة رفيعة.

وكذلك قوله :

تره صبوحك عن مقال العدل ما العيش إلا في الرحيق السلسل
ما العيش إلا أن تباكر شربها صفراء زفت من قرى قطربل³

¹ - أبو نواس ، الديوان ص 552.

² - المصدر نفسه ، ص 550.

³ - المصدر نفسه ، ص 416.

فقد استهلّ قصيدته بما تحييه الخمرة وتؤثره على شاربها ، حيث رأى أن أحلى عيش هو بمباكرة شربها ، فهو استهلّ قصيدته الخمرية بأحسن الألفاظ التي تذل على الخمرة وتحذثه في شاربها ، حيث أنه شبهها بالعروس التي تزف إلى عريسها ، فالخمرة تزف إلى شاربها، فلستهلّ مطلعها بأحسن المعاني والصور للدلالة على ما تحمله باقي القصيدة وعلى الموضوع الذي تتضمنه .

ويقول كذلك :

أَحْسَنُ مَنْ وَقَفَةَ عَلَى طَلِّ
كَأْسِ عَقَارٍ، تَجْرِي عَلَى ثَمَلٍ
يُذِيرُهَا أَحْوَرٌ ، بِهِ هَيْفٌ
مَعْتَدِلُ الْخَلْقِ ، رَاجِحُ الْكَفَلِ¹

فقد استهلّ قصيدته بالسخرية من الطلل ، ورأى بأن الخمرة هي أحسن ما يجب أن يذهب إليه الشعراء ، بدل البقاء في وصف الأطلال والبكاء عليها ، ما يجعل هذا المطلع من أحسن ما قال في وصف الخمرة .

وقوله كذلك :

عَدَوْتُ وَمَا شَجَى فَوَادِي خَوَادِشُ
وَمَا وَطَرِي إِلَّا الْغَوَايَةَ وَالْخَمْرُ
مُعْتَقَةٌ حَمْرَاءُ ، وَقَدْتُهَا جَمْرٌ
وَنُكَّهْتُهَا مِسْكًَ وَطَلَعْتُهَا تَبْرٌ²

فقد بدأ أبو نواس قصيدته بالشوق إلى الخمرة ، حيث اعتبرها فؤاده وكذلك استعمل وصفها أحسن وأعذب الألفاظ التي تصفها ، وهذا كله بهدف لفت الانتباه إلى ما يريد إليه في باقي قصيدته ، فهي تعتبر افتتاحاً لما يأتي بعد .

وبهذا يظهر على مطالع أبي نواس أنها قد خرجت عن الافتتاحيات القديمة حين كان الشاعر يقف على الأطلال والبكاء عليها ، بينما أبو نواس فقد انتقل في افتتاحيات قصائده إلى موضوعات جديدة وهي الخمرة ، فاستعمل أعذب وأدق الألفاظ في استهلال قصائده ، وذلك من خلال إعطائه حقه في الحسن والعدوبة والبراعة حتى يقرع الأذن ويلج إلى الذهن بسهولة ويسر دون صعوبة .

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 420 .

² - المصدر نفسه ، ص 209 .

2.4 - المقدمة :

لقيت المقدمة العربية في شعرنا الاهتمام البالغ والكبير من الشعراء حيث إنَّ الشاعر يعبر فيها عن ذاته و غرضه الشخصي قبل أن يلج إلى موضوعات أخرى داخل القصيدة .

وكانت المقدمة في شعرنا القديم تبتدئ بالوقوف على الأطلال والبكاء على الديار ، وكذلك الغزل ، حيث يتغزل فيها الشاعر بمحبوبته ، أمَّا في العصر العباسي وخاصة عند أبي نواس الذي تمرد على تلك القيم التي أحيها الشعراء في الشعر القديم حيث أنه قال فيمن بقي يصف الأطلال والوقوف عليها حيث إنه قال :

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمِ دَرَسٍ وَاقِفًا مَا ضَرَّ لَوْ جَلَسَ
تَصِفُ الرِّبْعَ وَمَا كَانَ بِهِ مِثْلُ سَلْمَى وَلُبْنَى وَخَنَسِ
أُتْرِكَ الرِّبْعَ وَسَلْمَى جَانِبًا وَاصْطَبَحَ كَرخِيَةَ مِثْلَ الْقَبْسِ¹

وقوله كذلك :

عَاجَ الشَّقِيَّ عَلَى رَسْمِ يُسَائِلُهُ وَعَجَبُ أَسْأَلَ عَنْ خَمَارَةِ الْبَلَدِ
يَبْكِي عَلَى طَلَلِ الْمَاضِينَ مِنْ أَسَدٍ لَا دَرَّ دَرَكٌ قَلِّ لِي مَنْ بَنُو أَسَدٍ²

ويقول كذلك :

دَعِ الْأَطْلَالَ سَفِيهَا الْجَنُوبِ وَتُبْلِي عَهْدَ حَدِيثِهَا الْخَطُوبِ
وَخَلْ لِرَاكِبِ الْوَجْنَاءِ أَرْضًا تُحِبُّ بِهَا النَّحِيْبَةَ وَالنَّحِيْبُ
بِلَا دَنِيَّتِهَا عَشْرَ وَطَلْعُ وَأَكْثَرُ صَيْدِهَا ضَيْعٌ وَذَيْبُ³

حيث أنَّ أبا نواس قد سخر من الذين بقوا يصفون الأطلال ويبكون على الديار وينحبون إلى حبيباتهم ويتغزلون بهن ، فاستعمل من الألفاظ الكثيرة الدالة على ذلك من مثل : (قل لمن يبكي ، عاج الشقي ، يبكي على طلل ، دع الأطلال ... الخ) ، وهي كذلك دلالات معنوية تؤثر في الشعراء الذين ما زالوا يصفون الطلل ويعرجون بالبكاء على الديار ، في كان لا بد لهم من الولوج إلى مقدمات جديدة ، فأبو نواس يعتبر من الشعراء الذين دعوا إلى ترك المقدمة الطللية واستبدالها بالمقدمة الخمرية وكذلك التغزل بالمذكر الذي أصبح شائعاً في تلك الفترة عند كثير من الشعراء ، فأبو نواس يعتبر بأنه خرج عن الأصل والقواعد التي كانت

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 9.

² - المصدر نفسه ، ص 149.

³ - المصدر نفسه ، ص 35.

من قبل ، فبدأ أبو نواس أشعاره مباشرة بوصف الخمرة وبيوت ومجالس اللّهُو ، حيث قال :

سَاعِ بِكَأْسٍ إِلَى نَاشٍ عَلَى طَرَبٍ كِلَاهُمَا طَرَبٌ فِي مَنَظَرٍ عَجِبِ
قَامَتْ تُرِينِي ، وَأَمْرُ اللَّيْلِ مَجْتَمِعٍ صُُبْحًا تَوْلَدُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعِنَبِ¹

ويقول كذلك :

أَشْرَبُ عَلَى الْخَمْرِ فِي نَسْيَانٍ مُصْطَبِحًا مِنْ خَمْرٍ قُطِرْبِلِ بَلِّ حَمْرَاءُ كَالكَادِي
وَاخْلَعِ عُدَارَكَ ، وَلَا تَأْتِي بِصِلِّحَةٍ مَا دُمْتَ مَسْتَوِطِنًا أَكْنَانِ بَعْدَادِ²

وكذلك يقول :

أَلَا فَاسْقِي خَمْرًا، وَقُلْ لِي: هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمَكَّنَ الْجَهْرُ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا سَكْرَةٌ فَإِذَا طَالَ هَذَا عِنْدَهُ قَصْرَ الدَّهْرِ³

مما يلحظ على مقدمات أبي نواس أنه استبدل الوقوف على الأطلال بوصف الخمرة ، والدعوة إلى شربها ، مستعملاً في ذلك ألفاظاً بسيطة وواضحة تدل على مجاهرته بذلك منها: (أشرب الخمر ، ساع بكأس إلى ناش ، حمراء كالكادي ، لا تسقني سرًّا) ، وكذلك : فاسقني خمرًا وكلها بتلّ دلالة واضحة على خروجه عن المقدمة الطللية وهي أيضاً لها دلالات معنوية مؤثرة ، فمنهم من يرى بأن تغزل ألبنواس بالخمرة جاءت في مقدمة قصائده كنتيجة للنقص الذي عاناه منذ صباه ، وكذلك من كرهه الشديد للعرب ، فقام يسخر من تراثهم القديم.

كما استهلّ كذلك أبو نواس مقدمات قصائده بالتغزل وأي تغزل هذا ليس الغزل المعروف عند الشعراء في القديم الغزل العفيف ، حيث يتغزل الشاعر بمحبوبته والشوق إليها ، وإنما أبو نواس ولمركب نقص كما يرى البعض فقد قام يتغزل بالمدكر ومن ذلك قوله :

نَبَهُ نَدِيمِي يُوسِفًا يَسْقِيكَ خَمْرًا تَرْقَفًا
عَضًا تَسْنِي ، أَهْيَفًا أَنْحَلَ جِسْمِي دَنْفًا⁴

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 39.

² - المصدر نفسه ، ص 199.

³ - المصدر نفسه ص 201.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 355.

وكذلك قوله :

سَقَى اللهُ ظَبِيًّا مُبَدِي الْقُبْحِ فِي الْخَطْرِ يَمِيسُ كَغُصْنِ الْبَانِ مِنْ رِقَةِ الْخَمْرِ
بِعَيْنِيهِ سِحْرٌ ظَاهِرٌ فِي جُفُونِهِ وَفِي نَشْرِهِ طَيْبٌ كَفَائِحَةِ الْعَطْرِ¹

وأيضاً قوله :

عَدَوْتُ عَلَى اللَّذَاتِ مِنْهَتِكُ السِّتْرِ وَأَفْضْتُ بَنَاتُ السِّرِ مَنِي إِلَى الْجَهْرِ
وَهَانَ عَلَيَّ النَّاسُ فِيمَا أُرِيدُهُ بِمَا جِئْتُ ، فَاسْتَعْنَيْتُ عَنْ طَلَبِ الْعُذْرِ
رَأَيْتُ اللَّيَالِيَّ مَرَصِدَاتٍ لِمُدَّتِي فَبَادَرْتُ لِدَاتِي مَبَادِرَةَ الدَّهْرِ
رَضَيْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَأْسٍ وَشَادِنِ تَحْيِيرٍ فِي تَفْضِيلِهِ فَظَنَّ الْفِكْرَ²

جاء تغزل أبو نواس في هذه الأبيات غير التغزل المعروف ، فكان غزله ماجن في مقدمات قصائده ، فهو يتغزل إمّا بذكر واحد أو عدد من الذكور ، وكذلك إن تغزل بالمرأة لا تكون امرأة واحدة وإنما بعدد من النساء .

وهكذا يمضي أبو نواس في مقدمات قصائده ، والتي كان أغلبها عبارة عن مقاطع تتناول غرضاً واحداً ، فقد كانت مقدماته البعض عبارة في بعضها عن سخرية من الوقوف على الأطلال وأمّا أغلبها فقد كان وصفاً للخمرة ولمجالس الخمر ، وكذلك التغزل بالذكر ، فجاءت مقدمات أبنواس ثورة على المقدمة الطللية وكذلك الغزلية .

3.4 - التلخص :

عني القدماء ببناء القصيدة وتركيبها ، وذلك من أجل إعطاء القصيدة جمالاً ورونقاً ، وكذلك كسر أفق توقع المتلقي بالانتقال المفاجئ من غرض إلى غرض ، فكان التلخص دليل على براعة ومقدرة الشاعر في الانتقال من معنى إلى معنى من أجل أن تبقى أجزاء القصيدة متماسكة ومتلاحمة .

وبهذا كانت تخلصات أبنواس لها من التماسك والتلاحم ما يجعل قصائده فيها الكثير من الانتقالات والتخلصات الجميلة ومن ذلك قوله :

إِلَى بَيْتِ خَمَارٍ ، وَدُونَ مَحَلِّهِ فُصُورٌ مُيْنَفَاتٌ لَنَا وَدُرُوبٌ

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 227.

² - المصدر نفسه ، ص 215.

فَقَرَعَ مِنْ إِذْ لَاجِنًا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَلَيْسَ ذِي الْكِبْرِيَاءِ رَقِيبٌ¹

فبدأ الشاعر في مقدمة قصيدته بالسخرية من الذين يتذكرون الطلل ويصفونها ، ثم انتقل إلى وصف الخمرة ، وخلص إلى مجالس الخمرة وما يأتي فيها من لهو ومجون وأيضاً الجوارى والقيان الذين يقدمون كؤوس الخمرة لمن يقصدون بيت الخمار .
وكذلك قوله :

فَأَشْرَبَ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْظَى سِكْرَتَهَا فَالشَّانُ ، إِنْ سَاعَدَتْهَا سُكْرَةٌ فِيهَا

وَمَخْطَفِ الْخَصْرِ ، فِي أُرْدَانِهِ عَمَم يَمِيسُ فِي حُلَّةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا²

انتقل أبو نواس في قصيدته هذه من الدعوة إلى ترك الأطلال والبكاء عليها ، وعدم البقاء على ذكرها ، وذهب إلى التحدث عن الخمرة ووصفها ، وما تحدث في صاحبها من سكر ثم خلس إلى الدعوة إلى شرب الخمر .
كما ذهب في قصيدة أخرى يقول :

وَالْكَأْسُ أَهْوَاهَا ، وَإِنْ رَزَاتُ بَلَغَ الْمَعَاشِ ، قَلَّتْ فَضْلِي

صَفَاءَ ، مَجْدَهَا مَرَازِبُهَا حَلَّتْ عَنِ النَّظَرَاتِ وَالْمِثْلِ³

فالشاعر في قصيدته هذه بدأ بالحديث عن شبابه والافتخار بما كان من لهو وضحكات وهزل ، ثم انتقل إلى الوصف من خلال رسم وتصوير الخمرة ونعتها بمختلف الصفات ، وكذلك بأنها شيء غريزي يلامسه حتى العقل.

غير أن الظاهر على قصائد أبو نواس كانت في أغلبها عبارة عن مقطوعات والتي تتضمن غرضاً واحداً ، فلم تكثر في قصائده كثرة الانتقالات من غرض إلى غرض ، أمّا التخلصات التي عرض إليها أبو نواس كانت من حسن وروعة من خلال الدلالات التي رمت عليها في ارتقاله مثلاً من الحديث عن وصف الخمرة إلى ما يحدث في مجالس بيت الخمار .

4.4 - الخاتمة :

يطلق على الخاتمة مصطلح المقطع ، واعتبرت أنها موازية للمطلع ، ذلك أنه على قدر الاهتمام بالمطلع الذي يكون بمثابة افتتاح للقصيدة ، كان لابد من الاهتمام بالخاتمة وإعطائها قيمتها ، لأنها آخر ما بقي في ذهن القارئ ، وهي أحسن ختام لما اندرج في القصيدة من

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 41-42.

2 - المصدر نفسه ، ص 575.

3 - المصدر نفسه ، ص 411.

حشو ، فكان لا بد أن تكون على عذوبة اللفظ وحسن المعنى ، من أجل أن تترك في نفس سامعها حلاوة وعذوبة .

أمّا أبو نواس فقد كانت أغلب قصائده تتناول غرضاً واحداً ، ولذلك فإنّ خواتيمه كانت تختلف باختلاف الغرض الذي يطرقه ويتناوله في قصيدته .

يقول أبو نواس في قصيدة يمدح فيها الخليفة الأمين :

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَزَلْ تَزْهُو ، وَتَفْخَرُ بِالْأَمِينِ¹

حيث أنّه يختتمها بقوله :

فَاللَّهُ بِيَقِينِكَ وَيَبِـ قِيهَا لَنَا حَقَبَ السِّنِينَ²

فالشاعر مازال يذكر ويمدح الخليفة وأهله حتى آخر بيت في القصيدة مستعملاً فيها أجود العبارات والألفاظ ، فرأى بأنّه أحسن من يبقيه الله حقب السنين .

ويقول كذلك في قصيدة خمرية والتي مطلعها :

لَا تَمْزَجِ الْخَمْرَ عَلَى حَالٍ وَسَقِيهَا بِنْتِ أَحْوَالِ³

ثمّ ينتهي إلى القول :

خَالَ بِهِ فِي خَدْرِهِ وَاصِحٍ وَآيَاتِي ذَلِكَ مِنْ خَالَ؟⁴

فالشاعر بدأ قصيدته بوصف من يقدم الخمرة إلى شاربها ويبقى على ذلك في قصيدته حتى نهايتها وهو يذكر صفات من يقدم الخمرة .

وكذلك في خاتمة قصيدة أخرى والتي ابتدأها بالتغزل بالخمرة حيث يقول :

يَا لَيْلَةً بِئُهَا أَسْقَاهَا أَلْهَجَنِي طَيِّبِهَا بِذِكْرِهَا⁵

إلى أن ينتهي بعد أن تطرق إلى ذكر الخمرة ومغرياتها حيث يقول :

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 550.

2 - المصدر نفسه ، ص 550.

3 - المصدر نفسه ، ص 419.

4 - المصدر نفسه ، ص 420.

5 - المصدر نفسه ، ص 572.

ذِي لُغَةٍ سَجَدَ اللِّغَاتِ لَهَا أَلْغَزَهَا عَاشِقٌ وَعَمَّاهَا¹

فهو يرى بأنها جعلت اللغة تسجد لها ، وأنها أصبحت لغز لعاشق وعمى بها .

وَأَمَّا فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى وَالتِّي ابْتَدَأَهَا بِالسَّخْرِيَّةِ مِنَ الطَّلَلِ وَالطَّرْبِ إِلَى لَيْلَى وَزَيْنَبَ ، حَيْثُ يَقُولُ :

دَعِ الرَّبِّعَ ، مَا لِلرَّبِّعِ فِيكَ نَصِيبٌ وَمَا إِنَّ سَبْتِنِي زَيْنَبُ وَكَعُوبٌ²

أَمَّا الْخَاتَمَةُ فَيَقُولُ فِيهَا :

وَقَدْ غَابَتِ الشُّعْرَى الْعَبُورَ ، وَأَقْبَلَتْ نَجُومَ الثَّرِيَّا بِالصَّبَاحِ تَثُوبٌ³

فالشاعر من الدعوة إلى ترك البكاء على الأطلال إلى الحديث عن الخمرة والتي اختتمها بأنها كوكب يمر في وسط النجوم .

وبهذا جاءت قصائد أبو نواس عبارة عن تجسيد للمرحلة التي مرّ بها في حياته والتي تميزت بالمجون واللّهو في أغلبها ، وكذلك تعبير عن ذلك الاضطراب في شخصيته ، ويلاحظ أنّه ثار على القديم وخاصة العربي منه فجاءت مقدماته مليئة بالسخرية من المقدمة الطللية والحنين إلى الديار والتغزل بالحبّية ، والتي استبدلها بالمقدمة الخمرية والتغزل بالمذكر وكذلك التغزل بعدد من النساء بدل واحدة كما هو معروف عند الشعراء القدامى ، وكما تميزت قصائده بالمقطوعات والقصائد التي تتناول غرضًا واحدًا ، فجاءت خواتم قصائده تعبر عن ما يأتي في حشو القصيدة ، واستعمل في قصائده كذلك العديد من الدلالات اللفظية والمعنوية التي نثّل على تلك الثورة التي أعلنها أبو نواس على القصيدة القديمة .

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 573 .

2 - المصدر نفسه ، ص 41 .

3 - المصدر نفسه ، ص 43 .

5 - الموسيقى :

1.5 - الموسيقى الخارجية :

الموسيقى الخارجية وتتضمن الوزن والقافية " والوزن هو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت ، ويعدّ أهم

أركان القصيدة ، ولا يقوم الشعر إلاّ به ، فهو أعظم أركان حدّ الشعر وأولاها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة¹ ، ويعدّ الوزن من أهم الأركان الشعرية والتي يبني عليه الشاعر قصائده حتى تأتي على ضرب من السّعة والخيال ، ويجد الشاعر حريته وقدرته في التصرف .

وقد تضمنت قصائد أبي نواس عددًا من البحور والتي استعملها في تنظيم قصائده منها : (الطويل / البسيط / السريع / الوافر / الكامل / الخفيف / الرجز / المنسرح / مجز / الرمل... الخ) ، من البحور التي جاء بها الخليل الفراهيدي واستعملها الشعراء في قصائدهم من قبل .

وجاء بحر البسيط بكثرة في شعر أبي نواس وهو يتميز " بشدة الصلاحية للتعبير عن معاني العنف والرقّة ، فهو بحر النقيضين ، وإحساس الشعراء بما في وزنه من ملائمتة للعنف ، وبمجرّاه من الكلام الصارخ الجهير ، تجدهم قد أكثروا فيه من التحريض ، والعتاب والهجاء وشكوى الدهر والنّاس² ، وبهذا فقد استعمل أبو نواس بحر البسيط وذلك من أجل إبراز مظاهر التغيير والسخرية والعنف ضدّ القصيدة القديمة والثورة على كل ما هو عربي واستعمله كذلك في التعبير عن حبه وشوقه للخمرة والهيّام بها بألفاظ ومعاني تدلّ على ذلك وكذلك جاء بعده البحر السريع والبحر الطويل والكامل والوافر ، وهي التي كان الشعراء يستعملونها وينظمون فيها على مرّ الأزمان .

وبالإضافة إلى هذه البحور المعروفة ، ابتدع الشعراء في هذه الفترة نوعين جديدين من البحور وهما بحرا المضارع والمقترب ، وقد ضمن أبو نواس هذين البحرين في أشعاره ، يقول على وزن المقتضب :

حَامِلُ الْهَوَى تَعِبُ يَسْتَخْفُهُ الطَّرْبُ
إِنْ بَكَى يُحَقِّ لَهُ لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ

1 - علي عبد الحميد مرّاشدة ، في الشعر الحديث (محمود سامي البارودي) ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، 2009م ، ص259.

2 - المرجع نفسه ، ص258.

تَضْحَكِينَ لِأَهِيَّةً وَالْمُحِبُّ يَنْتَحِبُ
تَعْجَبِينَ مِنْ سَقَمِي صِحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ
كُلَّمَا انْقَضَ سَبَبٌ مِنْكَ عَدَلِي سَبَبٌ¹

وعند قراءة هذه الأبيات يلاحظ فيها جرس موسيقي ، وترابط وتسلسل في الأبيات وهذا للدواعي التي فرضتها البيئة العباسية على الشعراء أن يجددوا حتى في الأوزان الشعرية .

وقد جاءت تفعيلات بحري المضارع والمقتضب كالتالي :

المقتضب : فاعلاتن ، مفتعلن ، ومن ذلك قول أبي نواس :

تَعْجَبِينَ مِنْ سَقَمِي	صِحَّتِي هِيَ عَعْجَبُ ²
0 0 0 0	0 0 0 0
فاع-لات / مفتعلن	فلع-لات / مفتعلن

أمَّا البحر الثاني وهو المضارع وقد جاءت تفعيلاته كالتالي : مفاعيلن ، فاعلاتن ، وقد ابتدع هذين البحرين من أجل الملائمة الشعرية ، التي اقتضتها طبيعة الحياة آنذاك ، والتي فرضت على الشعراء البحث عن شيء جديد يلائم ما يرمون إليه في أشعارهم .

- القافية :

القافية هي شريكة الوزن وهما ركنان لا يكون الشعر بدونها شعراً وهي تؤدي دوراً هاماً داخل القصيدة " لكونها أصواتاً تتكرر في أواخر الأسطر ، وهذا التكرار يكون جزءاً هاماً من موسيقى القصيدة ، ويعد بمثابة فواصل موسيقية يتوقع السامع تردها³ ، فكان استعمال أبلنواس للقافية في قصائده ، الأثر الكبير في إحداث نغم موسيقي ، واستعمل تقريباً كل حروف العربية حروف روي.

ونظراً للتطور الذي حصل في تلك الفترة ظهرت نماذج مختلفة من القافية في شعر أبي نواس وذلك لأنه يعدّ هو من دعا إلى الثورة على كلّ ما هو قديم نذكر منها :

• الرباعيات :

نَبِهَ نَدِيمَكَ ، قَدْ ، نَعَسَ يَسْقِيكَ كَأْسًا فِي الْعَلَسِ
صِرْفًا كَأَنَّ شُعَاعَهَا فِي كَفِّ شَارِبِهَا قَبَسٌ⁴

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 47.

2 - المصدر نفسه ، ص 47.

3 - علي عبد الحميد مرشدة ، في الشعر الحديث ، ص 269..

4 - أبو نواس ، مصدر سابق ، ص 318.

• **المخمسات :**

كَأَنَّ وَشِي رِيثِيهِ الْمَدْرَجِ فِي قَائِمٍ مِنْهُ ، وَمَنْ مَعْرَجٍ
بِأَقْي حُرُوفِ السَّطْرِ الْمَخْرَفِجِ أَبْرَشُ أوتار الجناح الأخرج
بين خوافيه إلى الدهرَج
ينهس سير المقود المحلج من لهم الحرص وإن لم يلمح¹

• **المسمطات :**

إِهْنَا مَا أَعْدَلِكْ يَلِيكَ كُلُّ مَنْ مَلَكْ
لَبِيكَ قَدْ لَبَيْتَ لَكَ
لَبِيكَ أَنْ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ
مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ
لَوْلَاكَ يَا رَبُّ هَلَكْ

لَبِيكَ أَنْ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ²

وهي تعتبر أنواع جديدة من القوافي لم يعرفها العرب من قبل ، وبالإضافة إلى هذه الأنواع الجديدة من القوافي ، ضمت قصائد أبو نواس تنوعاً كبيراً في حرف الروي ، حيث إنّه استعمل تقريباً كلّ الحروف الأبجدية في قوافيه وبنسب متفاوتة ، حيث أنّ الحروف التي كانت أكثر وقوعاً هي (الراء والنون والميم واللام والقاف) ، أمّا أقلها فهي (الذال والواو والشين والضاد والزاي) ، وقد ورد ترتيبها حسب الترتيب الهجائي .
ومن هذا يتبين أنّ أبا نواس قد أضاف نوعاً جديداً من القوافي والتي تمّ ذكرها سابقاً من أجل ملائمة أشعاره للحياة الجديدة ، وأيضاً لأنّ تلك الفترة تميزت بالشعر الغنائي ، بأبي نواس إلى محاولة ملائمة قوافيه وأبياته الشعرية .

2.5 - الموسيقى الداخلية :

إذا كانت الموسيقى الخارجية للقصيدة هي الوزن والقافية ، فإنّ الموسيقى الداخلية تؤدي كذلك دوراً مهماً داخل القصيدة ، فهي تحدث جرساً موسيقياً وذلك لما تشمله من محسنات بديعية من جناس وطباق وتكرار يؤدي داخل القصيدة نغماً موسيقياً تطرب له الأذن وتعشقه القلوب .

فكانت قصائد أبي نواس الذي شاع في عصره الشعر الغنائي دفع به أن يختار من الألفاظ والمعاني ما يؤدي وقعاً داخل قصائده ، ونتعرض لبعض ما كان له تأثير على الإيقاع الداخلي لقصائد أبي نواس .

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 121 .

² - المصدر نفسه ، ص 407 - 408 .

- الجنس :

الجناس هو "التشابه في اللفظين نطقًا واختلافهما دلالة"¹ ، بمعنى أنّ اللفظين تكون كتابتهما متشابهة غير أنّ اختلافهما في المعنى والدلالة ، وهناك نوعين من الجنس ، جناس تام : وهو الذي يعتبر " توازن وتمائل كامل في الشكل والصورة الخارجية ويعتمد التكرار والإعادة"² ، أمّا النوع الثاني : هو الجنس الناقص وهو " ما تغيرت فيه صورة الجنس التام في عناصر تشكيلته الأربعة"³ ، ويستخدم الجنس من أجل إحداث جرس موسيقي داخل القصائد .

وقد ورد الجنس في قصائد أبي نواس ، فهو ظاهرة صوتية تزيد في النغم الموسيقي داخل قصائده ، ومن ذلك قوله :

كَمْ تَعْنَت ، وَلَا لَوْمَ يَلْمُ بِنَا دَعُ عَنكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ⁴

وكذلك قوله :

قَدْ نَضَجْنَا وَنَحْنُ فِي الْحَنِينِ طَرَأُ أَنْضَجْنَا كَوَاكِبُ الْجَوْرَاءِ⁵

وكذلك قوله :

الرَّاحُ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْتَ شَرِبْتَهَا فَاشْرَبْ وَإِنْ حَمَلْتِكَ الرَّاحُ أَوْزَارًا⁶

وقد ورد الجنس في هذه الأبيات الجنس : (لوم / لومي ، نضجنا / أنضجتنا ، الرَّاح / الرَّاح ، شاربها / فاشرب) ، وهي تشكل رنة موسيقية داخل القصيدة " فهناك اشتراك واضح في الحروف بين هذه الكلمات ... وكان في هذا الأشتراك دلالة"⁷ ، وقد أكثر أبو نواس من الجنس في أشعاره ، وذلك لإعطائها نغم موسيقي ، وذلك من أجل لفت الإنتباه إليه بإحداث إيقاع مؤثر ، وكذلك الإشادة بالخمرة وما تحدثه في شاربها من تأثير ، فهو يدعو إلى عدم لومه لشربها من خلال قوله : (لوم / لومي) ، وكذلك (شاربها / فاشرب) ، فهو يرى نفسه مسؤول عن ما يفعله بحياته .

- الطباق :

بالإضافة إلى الجنس الذي كثر في قصائد أبي نواس من أجل إحداث إيقاع موسيقي داخل قصائده ، كذلك يوجد الطباق وهو " مقابلة شيء بعكسه وقد أطلق عليه في كتب النقد المطابقة والتطابق والطاق والتضاد... وهو نوعان : طباق الإيجاب وطباق السلب"⁸ ، وطباق الإيجاب هو مقابلة الشيء وضده ، أمّا طباق السلب وهو مقابلة الشيء والإتيان بنفسه ورد الطباق في شعر أبي نواس في قوله :

1 - عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية (وثلاثية الدوائر البلاغية) ، دار صفاء ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2002م ، ص572.
 2 - المرجع نفسه ، ص 573.
 3 - المرجع نفسه ، ص 577.
 4 - أبو نواس ، الديوان ، ص 18.
 5 - المصدر نفسه ، ص 25.
 6 - المصدر نفسه ، ص 212.
 7 - بكاي أخصاري ، تحليل الخطاب الشعري ، ص 57.
 8 - عبد القادر عبد الجليل ، مرجع سابق ، ص 521.

لا ينزل الليل حيث حلت¹ فليل شرابها نهار¹

وكذلك قوله :

لَهَا ذِيولٌ مِنَ الْعَقِيَانِ تَتَّبَعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فِي نُورٍ وَظُلْمَاءٍ²

في هذين البيتين طباق الإيجاب بين (ليل / نهار ، الشرق / الغرب ، نور / ظلماء) ، فهو يرى بأنَّ الليل لا يحل مكان حلول الخمرة ، فهو لا يوجد لها ليل ولا نهار ، وشرابها في أي وقت مباح ، كما استعمل كذلك الطباق بين الشرق والغرب ونور وظلماء ، في أنَّ الخمرة لها انتشار واسع في كلِّ مكان .

كما استعمل أبو نواس طباق السلب في قوله :

أَلَا فَاسْقِي خَمْرًا، وَقُلْ لِي: هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمَكَّنَ الْجَهْرُ³

فالشاعر معروف بإحساسه الواحد المهيمن الذي نشره في قصائده ، وذلك من أجل إعطاء جو خاص من الحماسة والقوة داخل أبياته ، والطباق في هذا البيت في قوله : (فاسقي ، ولا تسقي) ، يدل على أنه يشرب الخمر جهراً ولا يشربها سرّاً ، فهو يبرز موقف واحد في حبه للخمرة .

وكذلك قوله :

بكيت وما أبكي على دمن قفر وما بي من عشق ، فابكي من الجهر⁴

فالشاعر هنا ينفي بكاؤه على الدمن والقفر ، وأنه يبكي على تحريم شرب الخمر ، وأنه يجاهر بشرابها رغم علمه بعقوبة شاربها .

يلاحظ في قصائد أبي نواس أنَّ التضاد أدى دوراً مهماً ، فبالإضافة إلى إبراز المعنى وتوكيده بالكلمة وضدها ، وكذلك أضاف التضاد نغماً موسيقياً ، فأبرز التجانس داخل الموسيقى الداخليّة وأيضاً القوة والتأثير والغنى ، فالطباق يعمل على تحقيق الوحدة وتنويعها داخل القصيدة من أجل الدفع إلى حركة سريعة في بنية القصيدة .

- التكرار :

جاء في كتاب "العمدة" لابن رشيق بأنَّ التكرار هو مواضع يحسن فيها ومواضع تقبح فيها فأكثر في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ أقل⁵ ، فالتكرار هو تكرار لفظ لفظ معين أو حرف وذلك من أجل تأكيد المعنى ، وإبراز قوته ودلالته والهدف منه ، ويأتي وروده في الألفاظ أكثر من المعاني .

1 - أبو نواس ، الديوان ، ص 205.

2 - المصدر نفسه ، ص 14.

3 - المصدر نفسه ، ص 301.

4 - المصدر نفسه ، ص 202.

5 - ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط5،

1981م ، ص73.

وجاء التكرار في قصائد أبي نواس ليعكس نفسيته داخلها ، فأبرز فيها ما يحبه من خلال التغزل بالخمرة ومدحها ، وكذلك يعلن ضجره وملله ، وأنَّ الخمرة هي من تخفف عنه ذلك ، فجاء بذلك التكرار عنده سواء في الحروف أم الأسماء أو الأفعال ليبين قيمة الخمرة عنده ، يقول :

وَمَدَامَةٌ سَجَدَ الْمُلُوكُ لِذِكْرِهَا جَلَّتْ عَنِ النَّصْرِيحِ بِالْأَسْمَاءِ¹

وقوله أيضاً :

وَمَدَامَةٌ سَجَدَ الْمُلُوكُ لَهَا بَاكَرْتَهَا وَالدِّيكُ قَدْ صَدَحَا

صَرَفَ إِذَا اسْتَنْبَطْتَ سُورَتَهَا أَدَّتْ إِلَى مَعْقُولِكَ الْفَرَحَا²
فالشاعر كرر حرف الواو وربطها بالخمرة ليبين العلاقة الوطيدة بينه وبين الخمرة ودلّت على ذلك ما جاء بعد أسماء الخمرة مثل (سجد ، جلت ، باكرتها...) ، وذلك من أجل جلب المتلقي وإثارته وإبداء الحماسة من أجل شرب الخمرة .
وكذلك قوله :

لَوْ كَانَ لِي سَكَنٌ فِي الرَّاحِ يُسَعِدُنِي لَمَّا انْتَهَرْتُ بِشُرْبِ الرَّاحِ إِفْطَارَا
الرَّاحُ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْتَ شَرِبْتَهَا فَأَشْرَبُ وَإِنْ حَمَلْتُكَ الرَّاحُ أَوْزَارَا
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى حَمْرَاءٍ صَافِيَةٍ صَرَفِي الْجِنَانِ ، وَدَعْنِي أَسْكُنُ النَّارَا³

تكرار الشاعر لكلمة "الراح" أربع مرات ، وكذلك كلمة "شرب" ، ثلاث مرات يؤكد شدة تعلق أبو نواس بالخمرة وشربها ، فرأى بأنّها شيء عجيب ، وأنّها متعددة ، فرأى بأنّه على الرغم من تحريم شربها وأنّ صاحبها يدخل النار ، إلاّ أنّه لا يستطيع صرف رغبته فيها وتعلقه بها .
وكذلك قوله :

أَحْسَنُ مِنْ وَصْفِ دَارٍ مِنَ الدَّمَنِ وَمِنْ حَمَامٍ يَبْكِي عَلَى فَنَنِ
وَمِنْ دِيَارٍ عَفَتْ مَعَالِمَهَا رِيحَانَةٌ تَرَكِبْتُ عَلَيَّ أَدْنِ⁴

فالشاعر كرر حرف "من" وذلك من أجل بيان الخمرة في نفس الشاعر ، فرأى بأنّ وصف الخمرة أفضل وصف للدمن والآثار الباقية والبكاء عليها ، ودلت "من" في البيت الثاني على أنّ الديار قد انمحت معالمها ، وأنّ الديار الباقية هي بيت الخمر والتي يوجد بداخلها ساقى الخمر ومجالس اللّهُو ، فهو يحاول إثارة القارئ حتى يتجه معه اتجاهه إلى بيت الخمر واللّهُو .

¹ - أبو نواس ، الديوان ، ص 15 .

² - المصدر نفسه ، ص ، ص 125 - 126 .

³ - المصدر نفسه ، ص 212 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 523 .

فقد كان للتكرار الأثر القوي في شعر أبي نواس ، وذلك من أجل توكيد وحدة الجرس الموسيقي ، وكذلك كشف عن حالة الشاعر الذي أفقدته الخمرة صوابه من خلال حبها والهيام بها وجعلها هي المرأة والفتاة والبكر والعروس ، فأحدثت تلك العاطفة الجياشة في نفس أبو نواس نغم موسيقي جميل ، كان له الأثر الكبير على المتلقي كما أثر في بنية القصيدة ، وذلك من خلال التنويع في التكرار تارة من خلال تكرار الحرف وتارة أخرى الاسم . وهكذا كانت الموسيقى الداخلية في قصائد أبي نواس من خلال النماذج التي عرضت توحى بذلك النغم الذي تؤدي إلى الموسيقى الداخلية لقصائد أبي نواس من خلال دراسة ألفاظها وما تتضمنه من محسنات بديعية ، وهي دراسة بسيطة تبين كيف كانت الموسيقى الداخلية لشعر أبي نواس.

خاتمة :

بعد البحث والدراسة في التطور الفني للقصيدة العباسية ، والتي حاولت من خلالها قدر الإمكان الإحاطة بالموضوع بمختلف جوانبه ، من خلال الكشف عن مختلف السياقات والجوانب التي طرقتها في هذا البحث ، من أجل وضع رؤية واضحة للقارئ ، تجعله أشد إلمامًا في التعرف على مختلف الجوانب المتعلقة بهذه الدراسة .

فمن خلال هذه الرحلة التي كانت ممتعة بقدر ما كانت شاقة ، توصلت إلى أهم النتائج التي تتعلق بالتطور الفني للقصيدة العباسية ، أنها لم تخرج عن النمط القديم للقصيدة القديمة في شكلها ، وإنما التطور الحاصل فهو على مستوى المضمون ، وذلك من خلال ما حصل من تطور على مستوى الأساليب والمعاني والأغراض .

فبالأسلوب اعتمد السهولة والرقّة في العبارات والألفاظ السهلة التي توصل المعنى إلى ذهن القارئ والمتلقي ببسر وبساطة ، وأيضا التجدد في المعاني والألفاظ ، وذلك للتأثير الكبير الحاصل على المستوى الحضاري والثقافي والمذهبي ، والذي كان عاملا مهما في التطور والتجديد على معاني الشعر وأفكاره ، ما حدث في الأغراض القديمة من غزل ومدح ورثاء من تطور وما ظهر من أغراض جديدة ، والتطور في لغة الشعر وفي الأوزان والقوافي التي خرجت عن اللغة التي عرفها العرب من قبل ، وأيضا ظهور أوزان وقوافي جديدة .

وقد اعتمد كل هذه الجوانب الشاعر أبو نواس الذي يعتبر أول من حاول الخروج عن النمط القديم للقصيدة العربية ، فأدخل صور جديدة على شعره فاستبدل المقدمة الطللية بالمقدمة الخمرية ، وعلى مستوى الأغراض من خلال إدخال مواضيع جديدة لم تطرقها الأغراض الشعرية من قبل ، مثل الغزل الذي اتخذ عنده منحى آخر غير أن أبا نواس أبقى على بعض الملامح من القديم ، رغم محاولاته الكثيرة للخروج على النمط القديم للقصيدة العربية .

غير أنه من الممكن أن تكون الدراسة فيها إضافة جديدة للموضوع ، إلا أنها يكون فيها بعض النقائص والهناات تتجلى للقارئ ، لهذا قد يأتي من بعدي من له القدرة على التوسع أو الإضافة أو التعديل .

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يكون قد وفقني في هذا البحث بالوقوف على مختلف الجوانب المتعلقة بالتطور الفني للقصيدة العباسية ، وأيضا التعرف على التطور عند أبي نواس ، الذي وضعت فيه كل مجهوداتي وطموحاتي من أجل بلوغ الأهداف المرجوة ، ولكل أمر إذا ما تم نقصان .

ملخص :

تتناول هذه الدراسة التطور الفني للقصيد العباسية ، وهو موضوع غني وثير من حيث المفاهيم ، واتخذت من قصائد أبي نواس منهجا التحليل والتطبيق من أجل إبراز أهم المرتكزات التي طرقتها القصيدة العباسية ، وهل اختلفت عن القصيدة القديمة ، ومعرفة أهم التطورات التي وصلت إليها.

قامت هذه الدراسة على المنهج التاريخي ، والمنهج الفني ، وهما يعتبران منهجان مناسبان لهذه الدراسة .

واستقام البحث في مدخل وفصلين ، فكان المدخل عبارة عن تمهيد للحياة بصفة عامة من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي ، والتعرف على الحياة الأدبية في هذه العصور.

أما الفصل الأول قمت فيه بدراسة القصيدة من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي ، ومعرفة أشكالها وأنواعها ، ومختلف الأنماط التي طرقتها من الأساليب والمعاني والأغراض.

وأما الفصل الثاني قمت فيه بتعريف الشاعر ونشأته وشخصيته وإبراز مواطن تشخيص الخمرة في قصائد أبي نواس ، ومعرفة الدلالات اللفظية والمعنوية في بناء قصائده ، ودراسة الصورة الشعرية ، وتبيان التطور الموسيقي في قصائد أبي نواس .

وساهم البحث في هذا الموضوع في معرفة التطور الفني للقصيد العباسية وكيف كان أبي نواس يوظف تعبيراته المختلفة من الخروج عن اللغة العادية في أشعاره من أجل التعبير عن مذهبه في الحياة.

Le résumé :

cette étude porte sur l'évolution du " poème abbasside " et fait l'objet d'une riche analyse en termes de conceptions, on se réfère aux poèmes de ABO NOUAS comme méthode d'application et d'analyse pour montrer les piliers les plus importants que traite le poème abbasside et est ce qu'elle se différencie des poèmes antiques, et connaître les évolutions les plus importantes qu'elle avait atteintes.

cette étude se base sur l'approche historique et l'approche artistique qui sont considérées comme approches appropriées à cette étude.

cette recherche est d'une ampleur et de deux chapitres ; l'ampleur était comme introduction de la vie pré-islamique en générale jusqu'à l'abbasside en identifiant la vie littéraire en cette ère.

soit le premier chapitre j'ai fait l'étude linguistique et idéologique du poème en identifiant ses types et ses genres et les différents modes qu'il avait traités, tel que les styles, les sens et les thèmes.

soit le deuxième chapitre, l'identification du poète sa biographie sa personnalité, montrer les points de diagnostic, de l'alcool dans les poèmes de ABO NOUAS et la reconnaissance de la sémantique et la morale dans la structure de ses poèmes et l'étude de l'image poétique et montrer l'évolution musicale dans les poèmes de ABO NOUAS.

la recherche dans cet objet a participé à la reconnaissance de l'évolution artistique du poème abbasside et comment ABO NOUAS (se différencie) a utilisé ses différentes expressions pour sortir de la longue ordinaire dans ses poèmes.

à fin de s'exprimer de sa méthode de vie.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

• المعاجم :

1. الجوهري (إسماعيل بن حماد) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط4، 1990م ، ج2 .
2. ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق خالد رشيد القاضي ، مادة قصد ، حرف الـهال ، فصل القاف ، دار صبح بيروت ، لبنان ، ط1، 2006م ، ج1 .

• قائمة المصادر :

1. أبو تمام ، الديوان ، ضبطه وشرحه ، شاهين عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2003م .
2. أبو نواس ، الديوان ، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2002م .
3. جرير ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1958م .
4. ابن قتيبة الدينوري ، قدم له حسن تميم ، راجعه وأعد فهرسه محمد عبد المنعم العريان ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1987م .
5. ابن رشيقي القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط5 ، 1981م .
6. أبو الطيب المتنبي ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008م .

• قائمة المراجع :

1. أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010م ، ج1.
2. أحمد بن عثمان رحماني ، النقد التطبيقي الإجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري ، عالم الكتب الحديث ، جدار الكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008م .
3. أخذاري بكاي ، تحليل الخطاب الشعري ، (قراءة أسلوبية في قصيدة فدى بعينك للخنساء) ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، دط ، 2007م .
4. إلبا الحاوي ، في النقد والأدب (العصر العباسي) ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986م ج3 .

5. أمين أبو ليل ، محمد ربيع ، العصر العباسي الأول ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2006م .
6. أنيس المقدسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1981م .
7. إيمان الناصر ، قصيدة النثر العربية (التحايز والاختلاف) ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2007م .
8. جودت فخر الدين ، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984م .
9. حسين بلاشير ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، أبو الطيب المتنبي ، دراسة في التاريخ الأدبي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1985م .
10. حسين عقلة جداونة ، دراسات في النقد القديم ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، أربد ، الأردن ، ط1 ، 2011م .
11. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، 2005م .
12. رواد عطانة حسين رافي ، قضايا النقد العربي قديمها وحديثها ، مكتبة دار الثقافية ، عمان ، الأردن ، ط2 ، 1991م .
13. سامي يوسف أبو زيد ، الأدب العباسي (النثر) ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2011م .
14. سعد بوفلاحة ، دراسات في الأدب الجاهلي (النشأة والتطور والفنون والخصائص) ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابه ، (دط) ، 2006م .
15. سعيد حسون العنكي ، الشعر الجاهلي (دراسة في تأويلاته النفسية والفنية) ، دار دجلة ، عمان الأردن ، ط1 ، 2008م .
16. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، دار المعارف ، القاهرة مصر ، ط24 ، 2003م ، ج1 .
17. عادل جابر صالح ، محمد شفيق الرقب ، تاريخ الأدب العربي القديم ، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010م .
18. عباس محمود العقاد ، أبو نواس (الحسن باهي) ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان (دط) ، (دت) .
19. عبد الرحمان صرفي ، الحان الحان ، (أبو نواس في حياته اللاهية) ، دار المعارف مصر ، (دط) ، 1957م .
20. عبد الرحمان عفيف ، الشعر الجاهلي (حصاد قرن) ، دار جرير ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007م .

21. عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، دت .
22. عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م .
23. عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية (وثلاثية الدوائر البلاغية) ، دار صفاء ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2002م .
24. علي عبد الحميد مراشدة ، في الشعر الحديث ، (محمود سامي البارودي) ، عالم الكتب العلمية ، ط1 ، 2009م .
25. عمر فروخ ، الآداب العربية (الأعصر العباسية) ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1968م ، ج3 .
26. عمر فروخ ، تاريخ الآداب العربية (من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1968م .
27. عهود عبد الواحد العكيلي ، الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، دار صفاء ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010م .
28. فايز ترجيني ، الإسلام والشعر ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990م .
29. محمد النونحي ، المعجم المفضل في الأدب ، دار النسب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1999م ، ج1 .
30. محمد عبد المنعم خفاجي ، الآداب العربية (في العصر العباسي الأول) ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992م .
31. محمد عبد المنعم خفاجي ، الآداب العربية في العصر العباسي الثاني ، مكتبة الكليات الأزهرية مصر ، (دط) ، (دت) .
32. محمد مصطفى ، الأدب العربي وتاريخه ، في العصر العباسي ، مطبعة مصطفى الباي وأولاده ، مصر ، ط2 ، 1937م ، ج2 .
33. محمد مصطفى هدارة ، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، 1995م .
34. محمد هاشم عطية ، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، مطبعة المصطفى الحلي وأولاده القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1936م .
35. محمود رزق حامد ، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، العلم جرير دسوق ، الأردن ، ط1 ، 2007م .
36. مريم محمد المجمع ، نظرية الشعر عند الجاحظ ، دار مجد لاوي ، عمان ، الأردن ط1 ، 2010م .

37. مصطفى الشكعة ، الشعر والشعراء في العصر العباسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط7 ، 1991م .
38. مصطفى صادق الرافعي ، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي ، مهدي البحقيري ، تاريخ آداب العرب ، مكتبة الإيمان ، ط1 ، 1997م ، ج2 .
39. مصطفى عبد الشافي الشوري ، الشعر العباسي اتجاهه وتطوره ، كلية الآداب جامعة عين الشمس ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، 1989م .
40. نور الدين السد ، الشعرية العربية (دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، عاصمة الثقافة ، الجزائر ، 2007م ، ج1 .
41. يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، (في ضوء النقد الحديث) دار الأندلس ، للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، 1982م .

• الرسائل الجامعية :

1. سعاد يوسف محمد الحاجرة ، خمريات أبي نواس ومسلم بن الوليد (دراسة أسلوبية) مذكرة ماجستير ، كلية اللغة والأب ، جامعة الخليل عمادة الدراسات العليا ، إشراف حسام الدين التميمي ، 2011م ، 2012م .
2. عبد الدين إبراهيم الجيهمان ، اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول ، كلية اللغة العربية شعبة النقد ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ، 1974م .
3. مصطفى بيطام ، مظاهر المجتمع ومظاهر التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ، 132هـ ، 232هـ ، رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم ، جودت الركابي .

1. التعريف بالشاعر 55
- 1.1- أبو نواس 55
- 2.1- نشأته 56
- 3.1- شخصيته 56
- 4.1 - أسباب ثورته على القديم 59
2. الصورة الشعرية 60
3. تشخيص الخمرة في شعر أبي نواس 63
- 1.3- التشبيه 63
- 2.3- الاستعارة 65
- 3.3- الكناية 67
4. الدلالات اللفظية والمعنوية في بناء القصيدة 69
- 1.4- المطلع 69
- 2.4- المقدمة 71
- 3.4- التخلص 73
- 4.4- الخاتمة 74
5. الموسيقى 77
- 1.5- الموسيقى الخارجية 77
- 2.5- الموسيقى الداخلية 79
- الخاتمة 85
- الملخص 87
- قائمة المصادر والمراجع 90
- الفهرس 95

الحمد لله الملك الوهاب